أحبّك

قرندشيات

أحبّك . . فرندشيات

تأليف: سمير طحان

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

العنوان البريدي الدائم:
النيّال – الأميري – ب – يوسفو ط. /2/ . حلب – سورية
الهاتف الثابت: 00963-21-4463199
الهاتف المحمول: 00963-933-232364
البريد الالكتروني: areft@scs-net.org

الناشر : دار النور
للطباعة والنشر

بيروت – تلفاكس: **3385001** - **00961**

الطبعة الأولـى : **2010** / عدد النسخ **1000**

لوحة الغلاف و الرسوم الداخلية: المهندس هاكوب دوله جيان
تصميم رمز القرندش: المهندس هاكوب دوله جيان
تصميم الغلاف: سالبي بغده صاريان

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها
على صفحة الشبكة التالية:

http://www.darkanaan.com
http://www.neelwafurat.com

سمير طحان

أحبّك

قرندشيات

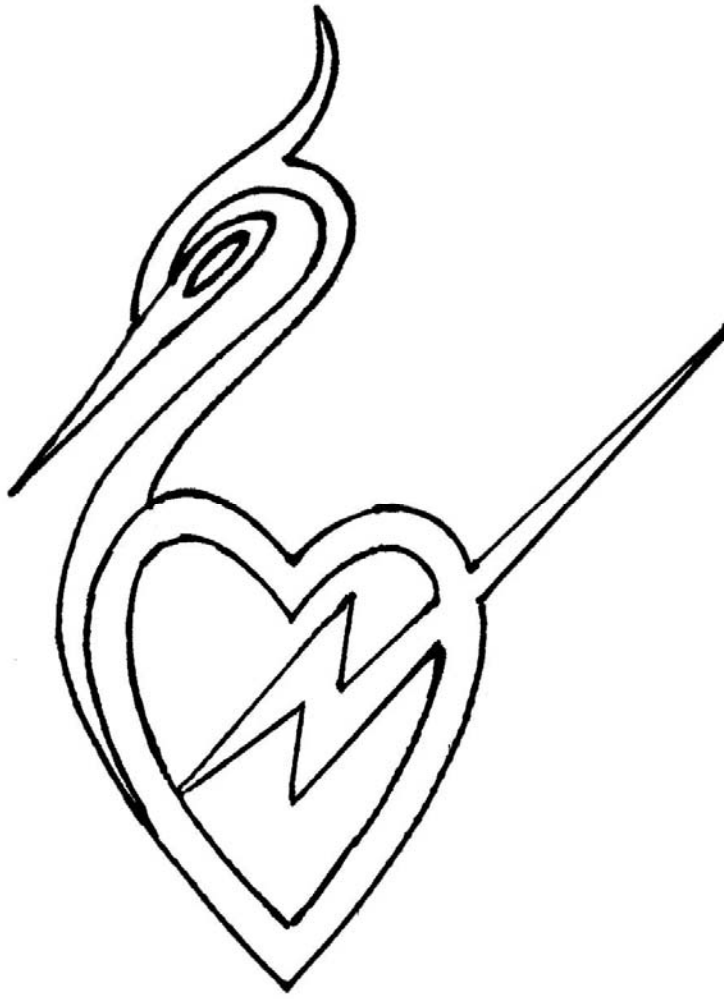

شكر خاص لمن يدعمونني بإخلاص

رجل الأعمال جورج فيليب حسني

رجل الأعمال منصور فرجو خباز

الفنان نعمت بدوي

سوريا الغد – مجموعة البيان – ديري أخوان

الموسيقي الجهبز فتحي الجراح

الفنان العالمي عابد عازريه

رجل الأعمال ظافر أمين عبد الخالق

الأستاذ سامر يوسف مؤسّس ومدير إذاعة شام F.M

المهندس جورج أنطوان عضومية

الفنّانة رغدة

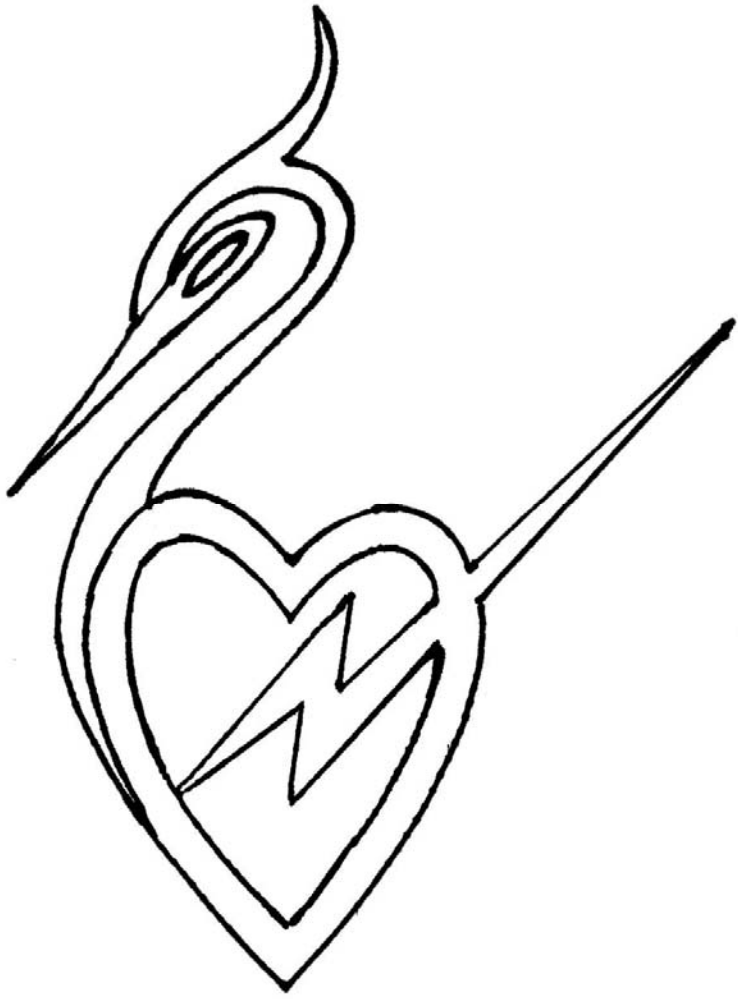

عيد الحبّ = عيد القرندش

في 14 شباط 1978 وأنا في مدريد والعالم يحتفل بعيد القدّيس فالنتين أو يوم العشّاق أو عيد الحبّ، لفت انتباهي المستشرق الأب سلفادور نوغالس اليسوعي إلى أنّ عيد الحبّ هذا ذو أصل سوري بحت، وأنّ اسمه القديم (عيد الشعلة)، على أساس أنّ النفس تظلّ في ظلمة إلى أن ينيرها الحبّ. ومن الذي يحمل شعلة نور الحبّ هذه؟ إنّه طير نوراني لا يُرى ولا يُصاد اسمه القرندش. ولماذا يكون يوم الرابع عشر من شباط بالذات عيداً لشعلة الحبّ؟ ولماذا يحمل طير هذه الشعلة ولا يحملها كائن حيّ آخر؟ وجواب السؤالين هو: أنّه في الرابع عشر من شباط يبدأ موسم سفود الطيور. وبعد أن أنهى الأب نوغالس كلامه، عدت بالذاكرة إلى حلب وتذكّرت أنّ ستّي كانت تقول لعمّي الأصغر حين يكثر من الخروج والدخول: اشبك عمبتخفّق متل القرندش؟ وأنّه كان معي في الجيش حلاّق مجند اسمه مطصفى، وكان قائد السريّة يسمّيه القرندش لكثرة حركته ودورانه بين البرّاكات والخنادق والدشم، وأن أرمن حلب يحرقون الشتاء في الرابع عشر من شباط وتراهم يخرجون من الكنائس وبيد كلّ منهم شمعة شاعلة وهو يحاول أن يوصلها إلى البيت دون أن تنطفئ. وفي اللقاء التالي مع الأب نوغالس سألته أن يزوّدني بمعلومات أكثر عن القرندش فقال: القرندش أبو إيروس إله الحبّ الإغريقي وجدّ كيوبيد إله الحبّ الروماني وقال: الإغريق والرومان حسّيون غير روحانيّين، ولذا تركوا جناحَي القرندش وبدّلوا جسمه بطفل وبدل أن يوشوش بالحبّ، حمّلوه قوساً يرمي

سهام الحبّ في القلوب، ثم إنّ الإغريق والرومان مولعون بالغزو العسكري، ويرمزون لقوّتهم بالطيور الجارحة كالصقر والشاهين ولذا أبت نفوسهم أن يتّخذوا طيراً غير جارح رمزاً للحبّ فجعلوه طفلاً مجنّحاً مسلّحاً محارباً. مع أنّ أسطورة العصفور الأزرق أي عصفور الحبّ ما تزال تعيش في عقول وقلوب الغربيين. وهنا تذكّرت فلماً فرنسيّاً لإدّي كوستانتين وأظنّ أنّ عنوانه الطفل والرجل أو العكس، وفيه يغنّي الطفل متسائلاً: «قل لي يا سيدي، يا سيدي الطيّب، هل الأرض مدوّرة؟ وإذا كان هذا صحيحاً، فالعصفور الأزرق، أين يوجد في العالم؟» وسألته إن كان يعرف معنى كلمة قرندش، فأجابني إنّها كلمة سوريّة رافدينيّة، فينيقيّة سومريّة، وتعني: الذي يقرن أي يجمع وتتألّف من: فعل (قرن) و (ده) لاحقة تحوّل الفعل إلى اسم فاعل والشين تصغير للتحبّب. ولقد صادف في القرن الثالث الميلادي أنّهم قطعوا رأس الكاهن الطبيب فالنتين في روما، بعد أن شفى إبنة حارسه، في الرابع عشر من شباط، فطوّبته الكنيسة قدّيساً وحدّدت عيده في هذا اليوم بالذات، وهكذا اقترن اسمه بعيد الحبّ وصار شفيعاً للعشّاق. ثمّ صفن وزاد: إنّ طير الهدهد المذكور في سورة النمل هو صورة من صور القرندش. وجاء في الآثار العربية: فلان أبصر من هدهد: لأنهم يزعمون أنّه يرى ما في القلوب وما تحت الأرض.

وحين رجعت إلى حلب استشرت موسوعة حلب المقارنة لأستاذي الطيّب الذكر: العلاّمة الأسدي فوجدت ما يلي: القرندس: طائر وهمي يزعمون أنه يعلو في الجوّ ويدعو: اللّه يجيب الولف لولفو. (من امثالهم): القرندس يخفّق ليوفّق.

ومنذئذ وأنا أهتمّ بعيد الحب وبالقرندش. وقد أتّضح لي أنّ الطقوس الاحتفالية بعيد الحبّ تقوم على إعطاء الحبّ للمحرومين من الحبّ وعلى تأكيد الحبّ بين المحبّين وذلك أولاً بتبادل رسائل أو كتب عن الحبّ وثانياً تبادل نباتات خضراء وخاصة ذوات الأزهار الحمراء وثالثاً

تبادل الحلويّات خاصة المارصبّان ومعناها: القدّيس العاشق ورابعاً تبادل حلي مكتوب عليها شعار عيد الحبّ: اليوم احبّك أكثر من الأمس وأقلّ من الغدّ. وقد أقمت مع مجموعة من الصديقات و الأصدقاء عام 1987 أوّل احتفال بعيد الحبّ في حلب وذلك في صالة حفلات نادي الحرية. وليلتها وزّعنا قلوباً ملونة وعلاّقات مفاتيح عليها شعار عيد الحبّ وتاريخ أوّل احتفال. وقد أعجبت الفكرة وحيد توما فتبنّاها وأقام حفلات في نوادي حلب في العام التالي وهكذا درج الاحتفال بعيد الحب في حلب وسائر سورية. كما أصدرت في عام 1998 بالإشتراك مع الملحّن سمير كويفاتي والمغنّي ميشيل أشقر مجموعة: القرندش. وفيها أحاول بعث طير الحبّ السوري.

كل عام وأنتم في حب تام طام.

حلب شباط 2008

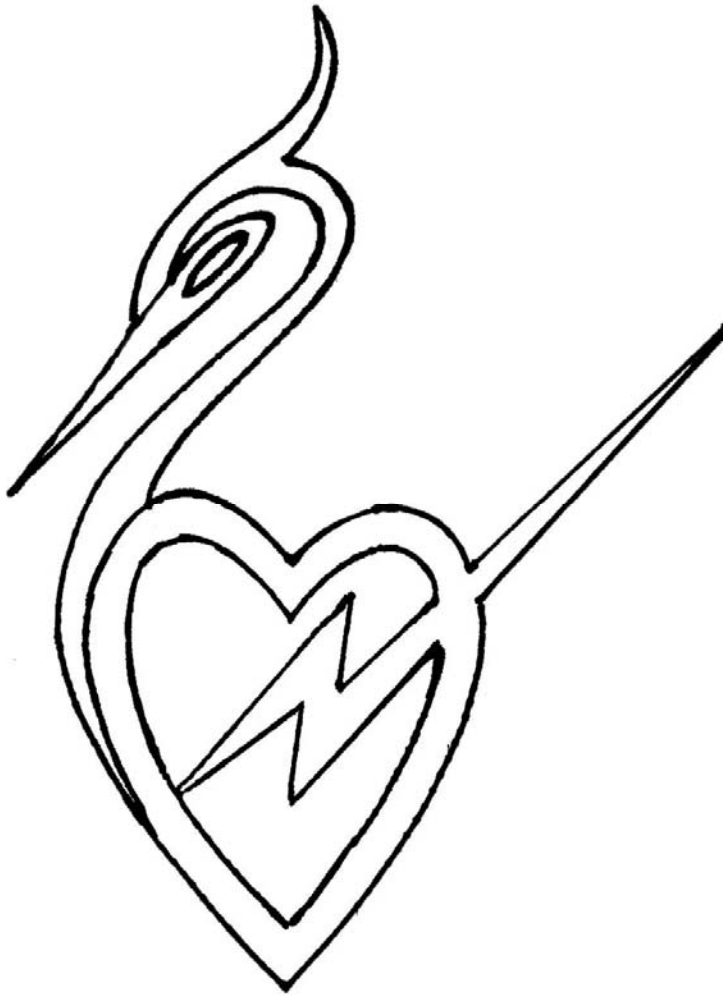

أغنية طير الأرندش

لحّنا سمير كويفاتي وغنّاها ميشيل أشقر

طير الأرندش بالحبّ وشوش — بجناحو صفّق طار وخفّق
الله ما جمع — إلاّ وفّق يا أرندش
يتهنّى قلبك يا عروسة — معلّق قنديلك يا عروسة
جاكي وعدك وارتحتي — جاكي سعدك وافرحتي
أمّا نحنا وقعنا بمحنة — رفيقنا صديقنا
صار من حقّك — ما عاد من حقّنا
يا مسعد حظّك — ويا متعس حظّنا
ربّي يا ربّي فينا ترفّق — الله ما جمع إلا وفّق

يا أرندش

أغنية عيد الحب

لحّنا سمير كويفاتي وغنّتا ميّادة بسيليس

يا بعيد متل منار — وأبعد من أبعد نظرة
يا قريب متل أسرار — وأقرب من أقرب ذكرى
يا أهنى من النوم — بحبّك اليوم
أكتر من مبارح — وأقلّ من بكرا
شي غريب غامض فيك — بياخدني منّي إليك
بدوّبني فيك — بدوّخني عليك

وأنـــت متـــل النحلـــة ... مـــن زهـــرة لزهـــرة
يـــا عـــالي متـــل نجـــوم ... وأعلـــى مـــن أعلـــى شـــهرة
يـــا عميـــق متـــل همـــوم ... وأعمـــق مـــن أعمـــق حـــسرة
يـــا أهنـــى مـــن النـــوم ... بحبّـــــك اليـــــوم
أكـــتر مـــن مبـــارح ... وأقـــلّ مـــن بكـــرا
يـــا حلمـــي الـــوردي ... يـــا بـــرعم وعـــدي
يـــا كـــل شـــي بـــدّي ... لا تقلّـــي هـــدّي
مـــا فـــيني هـــدّي ... مـــا دامـــك حـــدّي
والـــدنيا في حبّـــك ... مـــا بـــيخلص ســـحرا
يـــا فـــايح متـــل عطـــور ... وأعطـــر مـــن أعطـــر زهـــرة
يـــا رائـــع متـــل النـــور ... وأروع مـــن أروع فكـــرة
يـــا أهنـــى مـــن النـــوم ... بحبـــك اليـــوم
أكـــتر مـــن مبـــارح ... وأقـــلّ مـــن بكـــرا

أغنية جاية الحب

ترالا ... لحن الدعوة إلى الرقص العالمي

احكولنـــا شـــي يهنّينـــا ... يلّـــي فينـــا مكفّينـــا
مانّـــا فاضـــين للعتـــاب ... مـــا في وقـــت للعـــذاب
والمـــصاعب بتقـــوّي ... والملايـــح بتـــضوّي
والزمـــان مـــا بوقّـــف ... والحيـــاة مـــا بتخـــوّف
ولـــشو نلحـــق إلّـــي رايـــح ... ومـــا نلاقـــي للّـــي جايـــة
جايـــة الحـــبّ جايـــة ... جايـــة جايـــة

جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة جايـــــــــة عـــــــالطريق
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة جايـــــــــة جايـــــــــة
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة يلّـــــي بقلبـــــك حريـــــق
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة وشـــــايل أعلـــــى رايـــــة
جايـــــة الحـــــبّ أكيـــــد والحـــــب عمـــــر جديـــــد
ويـــــا نـــــاطر بكـــــرا بكـــــرا مـــــا هـــــو بعيـــــد
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة والحـــــب مـــــالو نهايـــــة

ترالا...

لا تخـــــافوا مـــــن بكـــــرا ولا تعيـــــشوا علـــــى ذكـــــرى
الـــــوردة بتزعـــــل لمّـــــا وحـــــدا بتـــــدبل ع أمّـــــا
لا تزعّلـــــوا هـــــالورود بالحـــــبّ حلّـــــوا الوجـــــود
يـــــلاّ فرّحـــــوا هـــــالورود إلاّ الزمـــــان يجـــــود
وورا كـــــل ســـــبب غايـــــة ووورا كـــــلّ رايـــــح جايـــــة
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة جايـــــــــة جايـــــــــة
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة جايـــــــــة عـــــــالطريق
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة جايـــــــــة جايـــــــــة
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة يلّـــــي بقلبـــــك حريـــــق
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة وشـــــايل أعلـــــى رايـــــة
جايـــــة الحـــــبّ أكيـــــد والحـــــب عمـــــر جديـــــد
ويـــــا نـــــاطر بكـــــرا بكـــــرا مـــــا هـــــو بعيـــــد
جايـــــة الحـــــبّ جايـــــة والحـــــب مـــــالو نهايـــــة

ترالا...

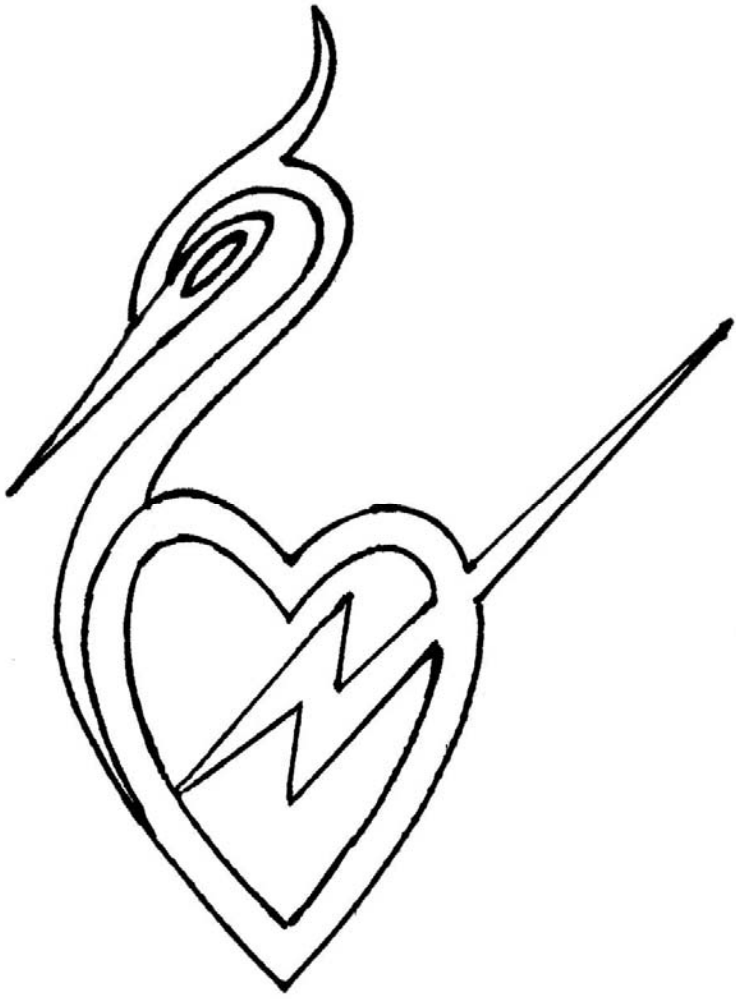

حول أحبّك

س: القرندشية جنس أدبي جديد فما تعريفك له؟

ج: وأنا صغير، حين كان أحد يمدح إحداهن ليحلّيها في عين أحدهم أو بالعكس كانت ستّي تقول له كفى قرندشيات. إذن: القرندشية مديح غزلي يسعى إلى التقريب بين القلوب وجمع الحبيب بالمحبوب كما يهدف إلى تمتين أواصر الحب بين الأحباب. القرندشية شعثر يحث على اكتساب الحب وتخزينه والاحتفاظ به.

س: ما هدفك من أحبّك؟

ج: في أحبّك أوّلاً: أسعى إلى توحيد لغة الغزل بين الجنسين بحيث يمكن للحبيبة أن تقول نفس كلام الحبيب والعكس صحيح يعني أسعى إلى غزل ثنائي التكافؤ. وثانياً: أحاول أن أؤسّس غزلاً جديداً اسمّيه غزل ما بعد نزار قباني.

س: ولماذا نزار قباني؟ وما رأيك بنزار قباني؟

ج: نزار قباني حوت الشعر العربي، بلع كل شعراء عصره ولا أريده أن يبلع شعراء العصر الذي بعده. نزار قباني يطبع بطابعه الجيل الجديد، وهذا شيء مخيف، لأنه يعيق تتطور الشعر عامة ويقيّد شعر الغزل خاصة بقيود ماضوية تمنعه من الانطلاق في آفاق المستقبل. النجوميّة جنت على نزار قباني وخيّلت له أن كل ما يقوله ذهبٌ، وكل ما ينطق به درٌ، وأتباع مدرسته انطلقوا من هذه النقطة فظنّوا أن كل ما يقولونه آيات من الغزل

العظيم. وفي سهرة عادية قال لي شاب: أبحث عمّن ملّ وسئم من نزار قباني وضجر وزهق من شعره ومغنّي قصائده. وهذا يدل على أنَّ هناك رغبة في التغيير أحاول أنا أن أمهّد له أملاً في شعراء شباب يعطوننا حقّاً غزل ما بعد نزار قباني.

س: ما رأيك في شعر اليوم؟

ج: شعر اليوم بعضه مباشر إلى حد السذاجة وبعضه ضبابيّ إلى حد السماجة والجيد قليل لا بل نادر وما عاد الشعر ديوان العرب بل إيوان العرب الذي هدمته القصة والرواية والمسرحية. قال محمد الماغوط: إنّ أغنية عندي ثقة فيك لزياد الرحباني أهم من سينية البحتري. الأغاني الآن ديوان العرب.

س: كيف تصنّف شعراء اليوم؟

ج: أولاً: شعراء المخابر وهؤلاء حقيقيّون ودارسون يتعبون على شعرهم ولكنهم مهمّشون في الحياة القيادية ومرذولون لأنهم معتبرون شعراء النخبة. وثانياً: شعراء الشارع وهؤلاء زائفون ومزيِّفون يمشون على موضة: الجمهور عايز كده. وثالثاً: الشعراء الطفيليّون وهؤلاء يتطفّلون على إيديولوجيا دينية أو سياسية ويعيشون عليها. ورابعاً: شعراء التشكّل الكاذب وهؤلاء يؤمنون أنهم يبدعون والحال إنهم يعيدون اختراع الدولاب.

س: ما رأيك في ثقافة اليوم؟

ج: الطرب خدّرنا نحن العرب. وعلى وزارات الثقافة، لبعث يقظة حقيقية، أن تضع خطّة دائمة لثقافة إنسانية وخططاً مرحلية لتعزيز المحبة وترسيخ العلم وتقدير العمل وإلا بقيت ثقافتنا عشوائية وبالتالي حركتنا الثقافية اعتباطية، وبقينا مستهلكي ثقافات لا منتجيها يعني بقينا بلا آثر في العصر الحالي.

س: سلام، فن غنائي جديد فما تعريفك له؟

ج: الأغنية في العادة: كلام يلحّنه ملحّن ثم يغنّيه مغنّي، أم سلام فهو كلام يلقيه ممثل أو مغنّي بطريقة إبراز سيكولوجية النفس في فيزيولوجية الصوت ثم يأتي موسيقي ويركّب على هذا الأداء ألحاناً.

س: ما هدفك من سلام؟

ج: تحريك الإبداع في الأغنية التي استنقعت قوالبها التقليدية من طول ركود. الملحّنون ما عادوا يعتمدون على سيكولوجية النفس بل صاروا يحشرون كل شيء في قوالبهم الجامدة. وصار من الواجب ابتكار غناء يخرج عن الأطر السائدة ويضع الملحنين في الدرجة الثالثة بعد الشعراء والمغنّين أو المؤدّين، لعلّ الملحّنين يثورون لكرامتهم ويقفزون قفزة نوعية تعيد لهم دورهم الأساسي.

س: ماذا تقصد بسيكولوجية النفس في فيزيولوجية الصوت؟

ج: أدقّ الخلجات النفسية تنعكس على الحنجرة وتبدو أكثر ما تبدو في الصوت، وهذا لا يمكن للموسيقي أن ينوّطه كما لا يمكن للآلات الموسيقية أن تظهره ولذا في سلام، أركّز على القدرات الإنسانية الكامنة في النفس والواجب تحريضها لتتجسّد في الصوت. التقنية طغت على الفن وأملي أن أخلّص الفن من الآلية الستاتيكية وأعيده إلى الدينامية والحيوية.

س: ما أُسس علم سلام؟

ج: هذه معادلات سلام الأساسية: أسكن إلى سكون والسكون إلى حركة وحركة إلى أحرك وأحرك إلى حركة وحركة إلى سكون وسكون إلى أسكن.ومن هذه المعادلات الأساسية تنبع معادلات فرعية عديدة وفضاء هذه المعادلات تراوح بين التهويل والتضئيل، بين التعاكس والترادف، بين التناغم والتنافر وهكذا دواليك. إنه علم يهدف إلى أن يشق طرُقاً جديدة

مجهولـة، تتعـرّج وتـستقيم وتلتـوي وتـستوي حـسب ضـرورات المـسير الـذي توجّهه بوصلة التغيّـرات الباطنيـة. إنـه علـم اختراع الإبداع وإبداع الابتكار وابتكار الاختراع.

حلب تشرين الثاني 2008

اهداء افتتاحي

اليك

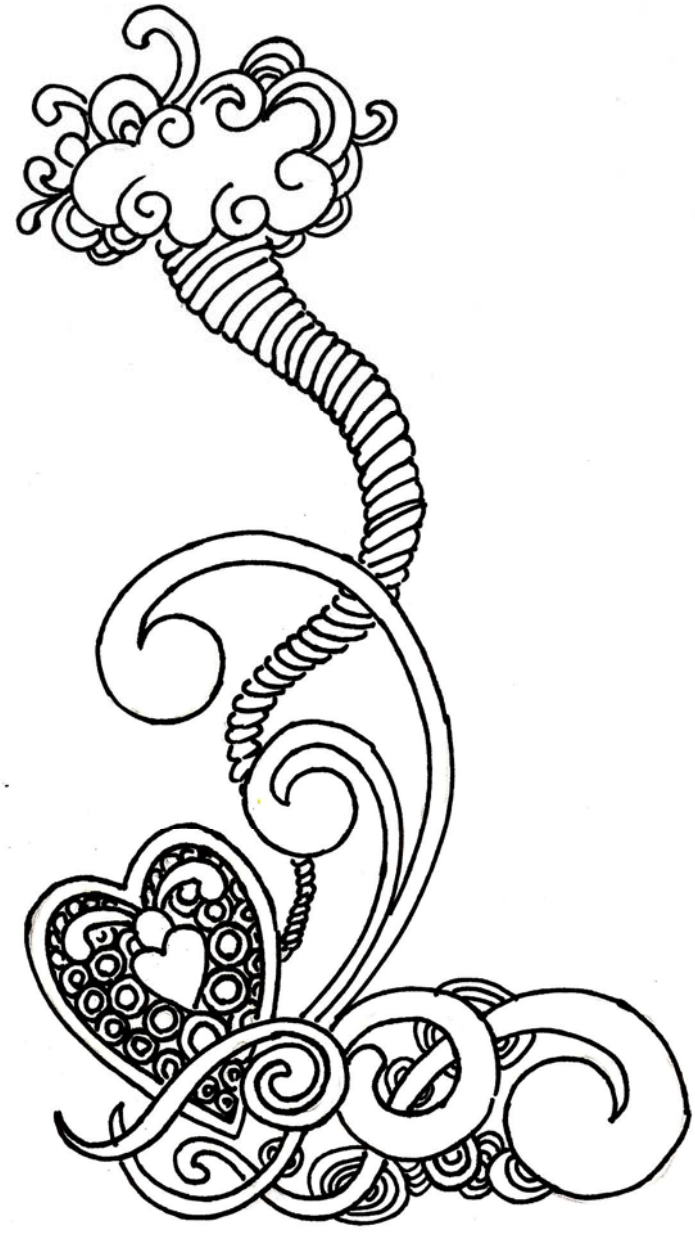

أحبّك

1/ أحبّك أحياناً طوفاناً

وأحياناً بركاناً

أحبّك دائماً

وعقلي بك يظلّ هائماً

وحبّي حولك يظلّ حائماً

وكياني عليك يبقى قائماً

وقلبي في بحورك يبقى عائماً

أحبّك أحياناً وأحبّك دائماً

2/ أحبّك أصلاً لذاتك

وفرعاً لذاتي

أحبّك جوهرياً للذّاتك

وعرَضيّاً للذّاتي

أحبّك لي وأيضاً لك

ويحلو لي ما يحلو لك

لك أساساً حياتي

ولي ثانوياً حياتك

وهذا لا يمنع بل يدفع

إلى أن تكون لي حياتي

ولك حياتي

فلنفكّر بذاتك

3/ أحبّك أكثر من الفلّ

يضيء وهو في الظلّ

أحبّك أكثر من الورد

دافئ رغم البرد

أحبّك أكثر من الياسمين

ضعيف ولا يستكين

أحبّك أكثر من القرنفل

نجم سحره لا يأفل

أحبّك أكثر من المنثور

هادئ وعن حقّ يثور

أحبّك أكثر من الزنبق

بالوداعة يعبق

وما أحبّ الزهور عندك؟

أنت وحدك

ما هذه المبالغة!

ذبحتني بلطفك

الحبّ غلب النابغة

وأنا مرآة عطفك

4/ أحبّك إعجاباً

سلباً وإيجاباً

أحبّك ميلاً

قطرةً ثمّ سيلاً

أحبّك جوىً

أحبّك هوىً

أحبّك تعلّقاً

تسطّحاً وتعمّقاً

أحبّك صبابةً

صحراء وغابةً

أحبّك ملقاً

كمداً وألقاً

أحبّك كلفاً

بالتقسيط وسلفاً

أحبّك عشقاً

كذباً وصدقاً

أحبّك شغفاً

قوّة وضعفاً

أحبّك شغفاً

هدوء وشغباً

أحبّك ولعاً

مجوناً وورعاً

أحبّك تيماً

صحواً وغيماً

أحبّك تبلاً

نبوغاً وخبلاً

أحبّك تدلّهاً

تأنّساً وتألّماً

أحبّك هياماً

سكوناً وهياجاً

أحبّك دنقاً

رضىً وحنقاً

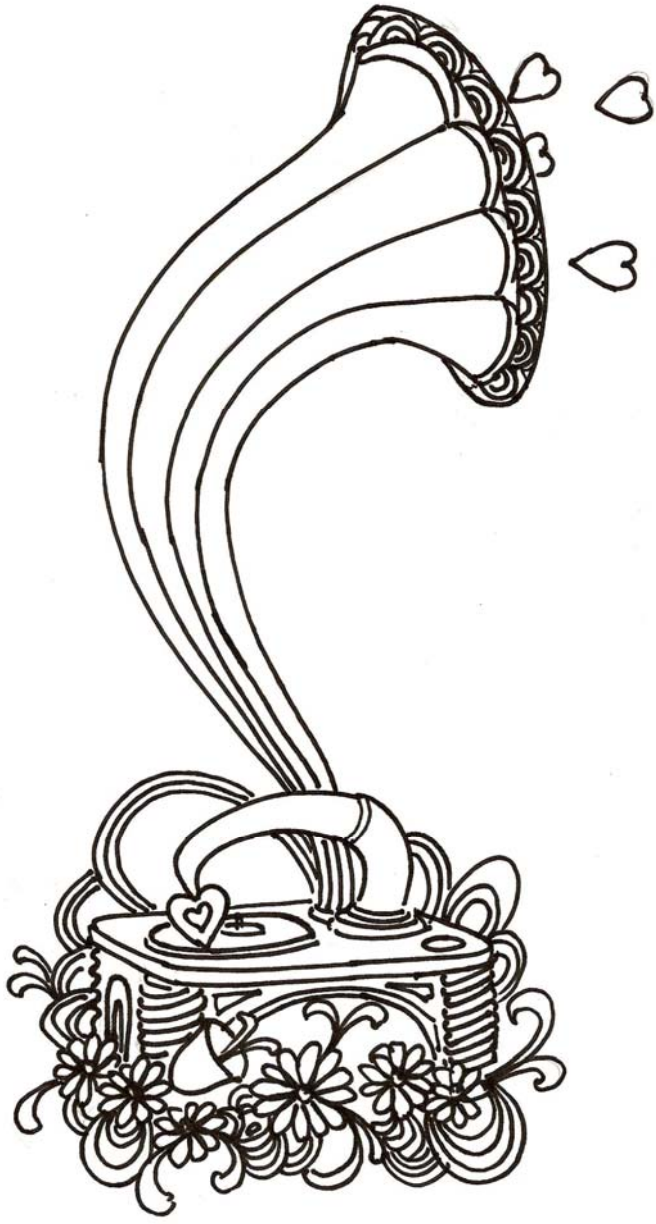

5/ أحبّك أمس

أكثر من الحواس الخمس

وخاصّةً حاسّة اللمس

أحبّك اليوم

أكثر من النوم

وخاصّةً أيّام الصوم

أحبّك غداً

ونحن صدىً

نصدح من مدىً إلى مدىً

6/ أحبّك أملاً

أحبّك عملاً

أحبّك رجاءً

أحبّك رخاءً ورداء

أحبّك أمنية

أحبّك أغنية

على كلّ الشفاه

تقول آه

من طرب لا من ألم

ومن رضىً لا من ندم

7/ أحبّك أنت بالذات

أحبّك بثبات

بلا لفّ ولا دوران

ولا زور ولا بهتان

تشدّقوا أيّها المشاة بأكاذيبكم

وتمنطقوا أيّها الحُواة بثعابينكم

أنا أوثق الثقاة

أحبّك قبل الحياة

أحبّك بعد الممات

وهيهات أن لا أحبّك هيهات

8/ أحبّك بأزرق البحر
سحر ما بعده سحر
أحبّك بأزرق السماء
هناء ما فوقه هناء
أحبّك بأزرق الشام
واقعاً يحقّق كل الأحلام
أحبّك باللازوردي
دوماً صدي
مع أنّه دائماً ندي
أحبّك بأيّ أخضر
يبدو عليك أنضر
أحبّك بأيّ أصفر
همومك تبين أصغر
أحبّك بأيّ أحمر
يلوح عليك أخطر
أحبّك بأي أبيض
يظهر عليك أطهر
أحبّك بأيّ أسود
غموضك يتّضح أكثر
أحبّك بكلّ الألوان
روعتك تجمّل المكان
فتنتك تحلّي الزمان
أحبّك كمان وكمان وكمان....

9/ أحبّك ببطء

لأخفّف عنك الوطء

وحتّى لا أرتكب أيّة أخطاء

تقطع علينا الهناء

أحبّك بسرعة

ودون أن أوعى

حتّى لا تفوتني الروعة

فتمرمرني اللوعة

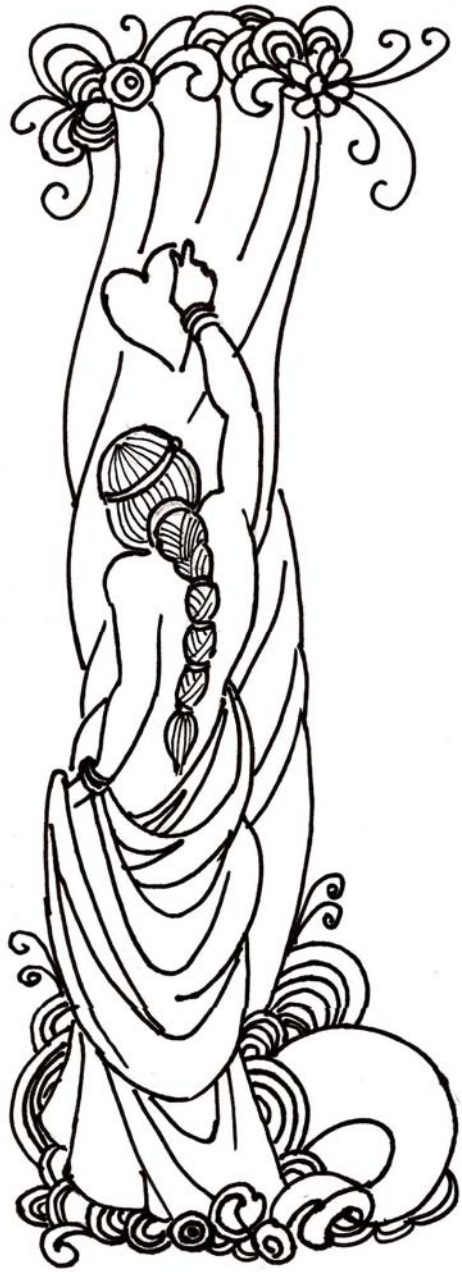

10/ أحبّك بعقل

كما لم يحبّ أحد من قبل

أحبّك بجنون

حبّاً لا كان ولن يكون

11/ أحبّك بيني وبينك

ونظراتك ترمقني بطرف عينك

أحبّك مع هزّة كتفك

وكلماتك تأتيني من بوز أنفك

لك الحقّ في الاستياء

ولا داعي للرياء

معك الحقّ في الامتعاض

ولا موجب للاعتراض

أحبّك رغم الآهة بعد الآهة

فلنترك الموجة لتأخذ مداها

أحبّك بآهة وبلا آهة

فلنترك الصرخة يتجاوب صداها

أفضل معاملة بلا مجاملة

أحبّ زائد كاف الخطاب

تساوي عند الأحباب

أصحّ معادلة

12/ أحبّك جداً

هزلاً وجداً

أحبّك حبّاً جمّاً

فرجاً وهمّاً

أحبّك حبّاً فائقاً

عكراً ورائقاً

أحبّك حبّاً عظمياً

نعيماً وجحيماً

أحبّك كثيراً

صغيراً وكبيراً

13/ أحبّك طالما للورد شذى

أحبّك ولو فمك هذى

أحبّك مهما نابني من أذى

أحبّك حتّى إذا

غطّى عينيك القذى

أحبّك هكذا

بلا كذا ولا مذا

ولا بذا ولا لذا

أحبّك هكذا

14/ أحبّك طبعاً

نظلّ نبعاً

أحبّك حتماً

ما نزال حلماً

أحبّك أكيد

جريدة جديدة

مع كل صباح جديد

15/ أحبّك عفواً

كدراً وصفواً

أحبّك قصداً

حرّية وقيداً

أحبّك طبعاً

أحبّك طوعاً

كمّاً ونوعاً

أحبّك جبراً

رحماً وقبراً

16/ أحبّك على الدوام

من قبل المستهلّ

إلى ما بعد الختام

أحبّك أكثر من الكلّ

في المشكلة والحلّ

في الصحو والمنام

في الصلح والخصام

وبعدك عنّي حرام

فإن لم نكن مع بعض

مثل القلب الحيّ والنبض

فعلى الدنيا السلام

17/ أحبّك على غفلة

طفلٌ وطفلة

التقيا بالصدفة في حفلة

وصارا معاً كهلاً وكهلة

18/ أحبّك على مهل

لأحوّل صعبك إلى سهل

أحبّك على عجل

حتّى لا يأخذني العمل

وينسيني أنّ عندي جرّة عسل

19/ أحبّك عند الشروق

دماً يسري في العروق

أحبّك عند الغروب

اطمئناناً يسكن في القلوب

20/ أحبّك عند الفطور

شعلة زهور

أحبّك عند الغداء

نبع اشتهاء

أحبّك عند العشاء

باقة أضواء

21/ أحبّك في تقلّب عواطفك

أحبّك في أعاصيرك وزوابعك

وهزّاتك وزلازلك وعواطفك

القلب قلبٌ لأنّه يتقلّب

والحبّ حبٌّ إن تغلّب

فإذا الحبّ انغلب

إلى بحّ انقلب

والعاطفة مَيل

وما دام لنا حَيل

مثلما ملنا مرّة

جائز أن نُعيد الكرّة

ونميل مرّات

وهكذا الحياة

وأنت أدرى

تغيير الماء والحفاظ على المجرى

خير من تغيير المجرى والحفاظ على الماء

هكذا قال العلماء

22/ أحبّك في الحارة

يحسدنا الجار والجارة

نتقافز على الأسطحة

مثل عصافير بلا أجنحة

ونتغامز عبر الشرفات

ونتواعد في مداخل البنايات

نتراسل بالإيماء

ونتواصل بالإيحاء

ونُثير الهرَج والمرَج

ونتغازل على الدرَج

وتتهامس علينا العجائز

على هذا جائز وهذا غير جائز

ونحن نلهو ونزهو

ونترك السمّان واللحّام والحلاّق

يتلصّصون على الأشواق

ويتناقلون أخبار العشّاق

إه اللّه يديم الوفاق

وينجّينا من الفراق!

23/ أحبّك في الحفلات الغنائية

وجهك يزرقّ من مظاهر الهمجيّة

طحش طبش، دحش دفش

دحم زحم، لكم لطم

جاء الدعم، بدأ اللجم

ريحة عرق بعبق شحم ولحم

ريحة أقدام من وراء ومن قدّام

وبَخَر وقشر بزر وجزر

وتدخين كأنّنا في قمّين

في كل العالم التصفيق للاستحسان

والتصفير للاستهجان

ونحن نُصفِّر في الحالين

ويا روح ويا عين

على الزين والشين

الجمهور آلات

العازفون آلات

المغنّون المغنّيات

آلات وأدوات

كل شيء آلي بالي خالي من الروح

ريحة نتن تفوح

الحضور لحوم مصوبنة

الموسيقيّون حبوب مصوفنة

الفنّانات قلوبات مُقطِّنة

الفنّانون فواكه مُعطِّنة

كأنّنا في سوق خضار مُعفِّنة

هناك حبلى تخوّعت

وهنالك طفلة بطبطبت

وهنا طفل استفرغ

وأبوه بالقيء تمرّغ

ورضيع يبكي

وفطيم يشكي

والكلّ يحكي

والفرقة بطرف

ومن يُغنِّي بطرف

بينهما وادي

وكلّه عادي

فلا أحد يسمع

والعيون تدمع

من الدخان ومن الزمان

الحقّ دائماً على الزمان

ولا حقّ أبداً على الإنسان

لا حقّ أبداً للإنسان

في هذا الزمان وهذا المكان

وتكاد روحنا تطلع

ونحن نبلع ونبلع

وبشقّ الأنفس نصل إلى المطلع

ونطلع من المخرج

سمّوه مخرجاً وما أنصفوا

ولو أنصفوا لسمّوه مَفرَجاً

فما هو مكان الخروج بل مكان الفرج

على مهل فالبصاق والنفايات تُغطّي الدرج

عالمنا مريض أم نحن مرضى

بحيث يرضون ولا نرضى؟

أنت حفلتي

وأنت أغنيتي

أردّدها في وحدتي وغربتي

وبين الآخرين

وأملي ألاّ أملّ منك

ولا أستغني عنك

إلى دهر الداهرين

آمين

24/ أحبّك في حلمك العاطفي

وقلبك يعد سوف يفي

أنا لك وحدك

وأنت الكلّ بالكلّ عندي

وأنا الكلّ بالكلّ عندك

وأنت لي وحدي

ولنا في بعضنا

عن الكون غنى

25/ أحبّك في خيبة حلمك العاطفي

حبّك يخبت

قلبي يثبت

وقلبك يكبت وينفي

كنّا مخطئين

لا يوجد لون فيه كلّ الألوان

علينا أن نصير مصيبين

لا أحد يغني عن كلّ الأكوان

فلندرك تغيّر الأزمنة

فلندرك تغيّر الأمكنة

فلندرك تغيّر الإنسان

ولنصبح أولاد الآن

والآن أنا وأنت إثنان

على نفس الطريق ماشيان

لا يمنع وإن صرنا إثنين

أن نظلّ معاً سائرين

26/ أحبّك في الربيع

نضارتك تشعّ وتشيع

أحبّك في الصيف

ظلّك أخفّ من طيف

أحبّك في الخريف

سحرك أكبر من أي تعريف

أحبّك في الشتاء

أطيب من الشاي والحساء

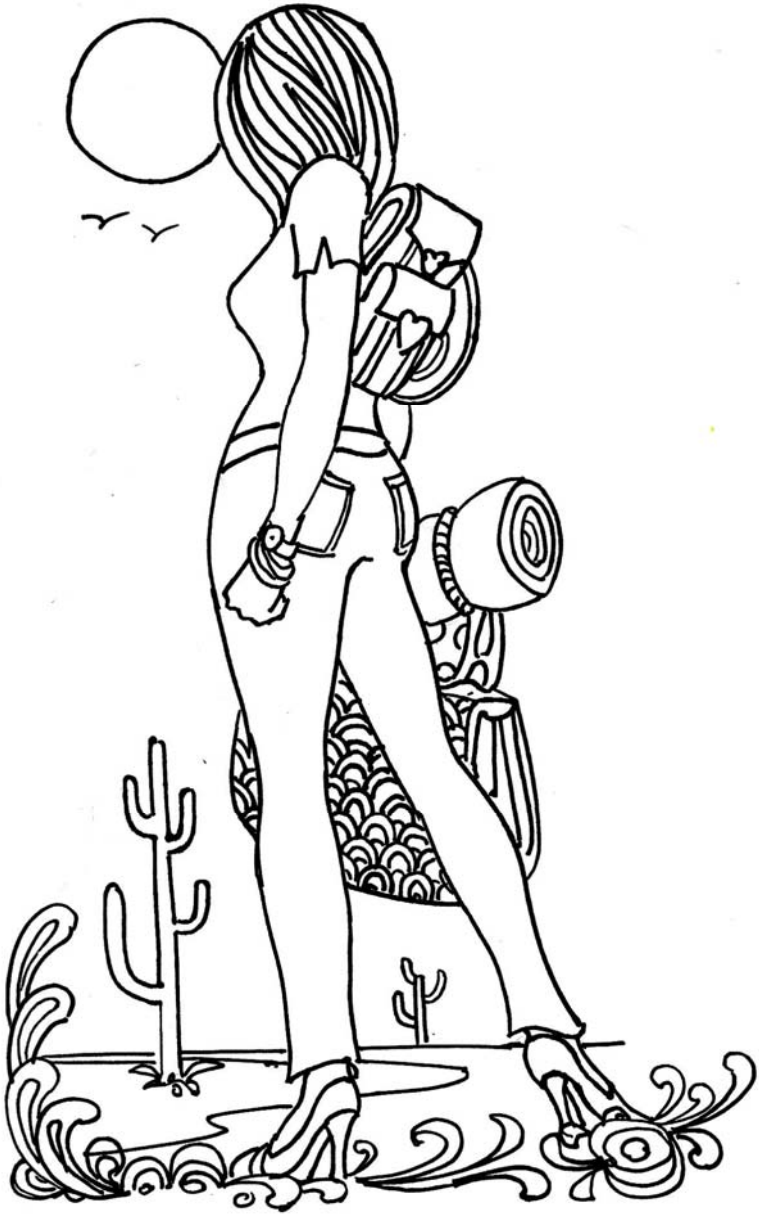

27/ أحبّك في السفر
المغامر يحبّ أن يسافر
المغامر يحبّ أن يخاطر
أن يتصدّى للخطر
وأن يتحدّى القدر
لا حياة مع الخوف
ولا خوف مع الحياة
لا هيهات مع السوف
ولا سوف مع الهيهات
السائق حاذق
صفر إذا ما قيس بحذاقتك
في سواقتك عمري
المعاون غير متهاون
رخو إذا ما قورن بصلابتك
في صيانتك أمري
المسافرون يباسموننا
ونحن نمازح الأطفال
كأنّنا نعرفهم ويعرفوننا
منذ عقود وأجيال
وفي السفر أسرح في الخيال
أُحصي مالم أُحقّق من آمال
وما لم أنجز من أعمال
وأختزن المناظر
وأنشحن بالأماني
أتموّن بالمشاعر

وأدندن الأغاني
ما أهنأ هدوءك!
وما أهدأ هناءك!
ما عاد السفر شنططة
صار غبطة
ما عاد السفر قطعة من العذاب
صار قطعة من الرغاب
مقعد ممتاز وتلفاز
وسكاكر وطعام وشراب
وموسيقى كلاسيكيّة وجاز
وأنسام باردة في آب
ونحن نجتاز
ونتخطّى من مفاز إلى مفاز
والعمر سفرة
تبدأ بشهقة وتنتهي بزفرة
وبينهما طفرة
صدّقوا بحقّ وحقيق
الرفيق قبل الطريق
أنت طريقي
ومنطلقي وهدفي
وأن أحبّك لا يكفي
يجب أن أعبدك ولا أخفي
ولن أخفي
ويتوقّف الباص
ولا يتوقّف الإخلاص

28/ أحبّك في السينما

خصوصاً حينما

تختلط خيبة نفسك

بكآبة وجهك

وا أسفاه على هذه الصالات!

وا لوعتاه كيف صارت مستحاثات!

كنّا نستقتل للولوج

صرنا نستميت للخروج

كان دخول السينما عيد

وكلّ فيلم جديد

كان فتحاً سديداً لأفقٍ مديد

نحن همجيّون

مخرِّبون لا نصون

وفي نفوسنا

شهوة لتدمير طقوسنا

بدل أن نتطوَّر نتقهقر

وبدل أن نتقدَّم نتأخَّر

ياللحلم الرائع الضائع!

في متاهات واقع مائع شائع

شائك يطحننا طحنا

فاتك يمحننا محنا

عذراً يا سينمات

يا مرابع الهينمات

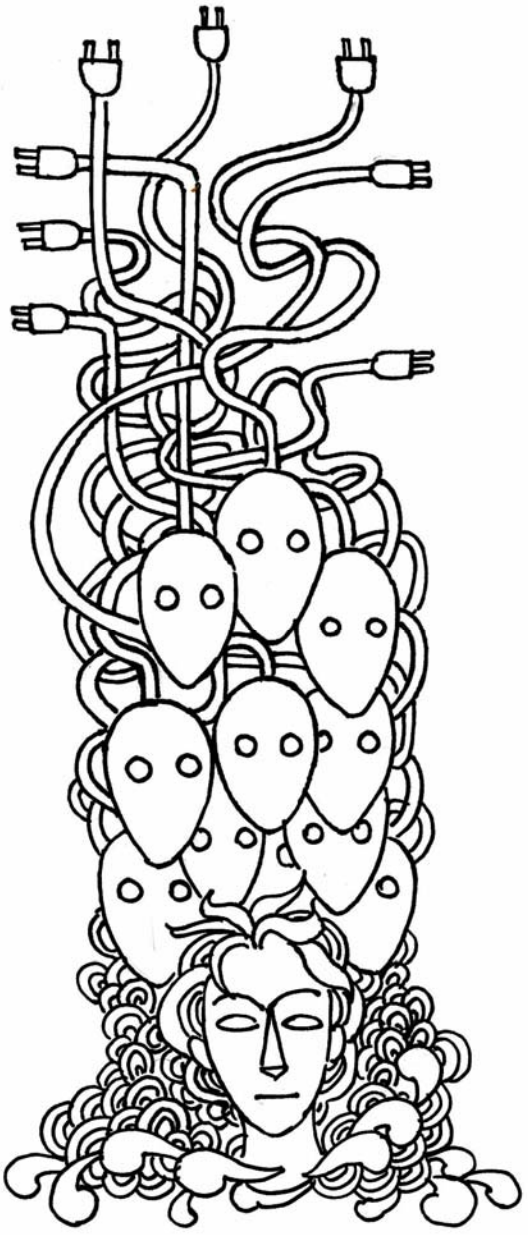

يا مراتع التمتمات والغمغمات
عذراً جعلناك صناديق قمامات
لأزبل الأفلام
أوّاه! كم تُبدِّل الأيّام؟!
أهكذا منابع الهيمان
تسرح فيها الفئران
وتمرح فيها الصراصير والجزدان؟
إذلال المكان
إذلالٌ للإنسان
إيه! كم ذا يُغيِّر الزمان!
أناسٌ: أمام سر
وأناس وراء دُر
وكُر وفُر وطِر
آه! ما أصعب أن نكون واعين
في عالم من الطائشين
من المُهاترين
من المُستهترين
من المُهوِّرين
من المُدهورين!
أكيد سنزيد حبّنا
لنتجاوز كل ما يحدّنا
أكثر فأكثر سنحبّ بعضنا بعضا
لنبدأ بالنهضة

29/ أحبّك في الصباح

أكثر من الأرباح

أحبّك في المساء

أكثر من الماء والهواء

30/ أحبّك في الصبحيّة على السجيّة

أحبّك في العشيّة على السليقيّة

أحبّك على الهيلميّة

بلا تدقيق ولا تحقيق

بلا تصنّع ولا تقنّع

بلا تكلّف ولا تزلّف

أحبّك بطبيعيّة

وهل الألفة غير رفع الكُلفة؟

31/ أحبّك في صمتك

وأحترم سكوتك

صمتك يثير ولا يريب

سكوتك ينير ولا يعيب

صمتك يغري

تُرى في فكرك ماذا يجري

آلام أكبر من الكلام؟

أحلام أكبر من الكلام؟

أدري ولا أتجاهل أو أتغافل

أدري ولا أتساءل بل أتنازل

نتواصل دون أن نتراسل

لا بالكلمات ولا بالإشارات

أساريرك أبلغ من تعابيري

أنت أكبر من الكلام

أنت أكبر من الأحلام

أنت أكبر من الآلام

أحبّك فحتّى في صمتك الوجودي

قلبك يبقى على عهودي

أحبّك فحتّى في سكوتك الوجداني

عقلك يذكر عنواني

ولا يفكّر بحبّ ثاني

32/ أحبّك في الغضب

وأرضى بكلام العتب

لعلّه يزيل عنك التعب

ويهدّئ فزّة العصب

وفي مَن نفشّ خلقنا

إذا لم نفشّه في مَن نحبّه ويحبّنا؟

33/ أحبّك في الفجر

مدعاةً للفخر

أحبّك في الضحى

قدراً مكتوباً لا أريد أن يُمحى

أحبّك عند الظهر

نهر طهرٍ يغسل القهر

أحبّك وقت العصر

جسرَ يُسر يعبر العسر

أحبّك في المغيب

أماناً لا يغيب

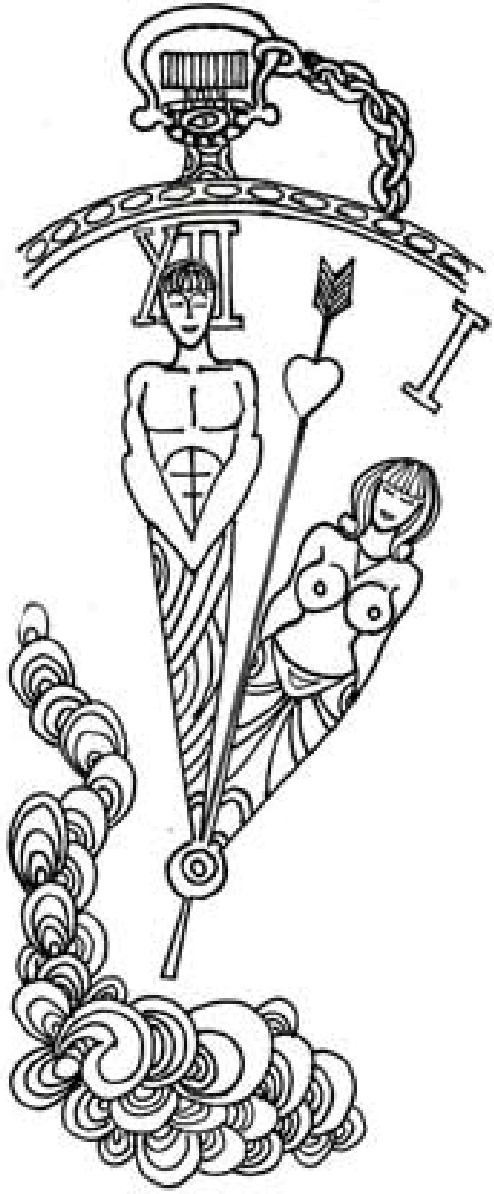

34/ أحبّك في كل ثانية
يا خلودي في هذه الفانية
أحبّك في كل دقيقة
أكثر من الحقيقة
أحبّك على مدار الساعات
أكثر من برامج الإذاعات
أحبّك طول الأيّام
أكثر من أحلى الأنغام
أحبّك مع تتالي الأسابيع
ربيعاً قبله ربيع وبعده ربيع
أحبّك مع تعاقب الشهور
سروراً يسبقه سرور ويلحقه سرور
أحبّك مع مرور الأعوام
يا حلم الأحلام
أحبّك مع تتابع العقود
أكثر من كل هذا الوجود
أحبّك مع تلاحُق الأجيال
في الواقع وفي الخيال
أحبّك على مدى القرون
يقيناً من ظنون
أحبّك عبر الأحقاب
سؤالاً بلا جواب

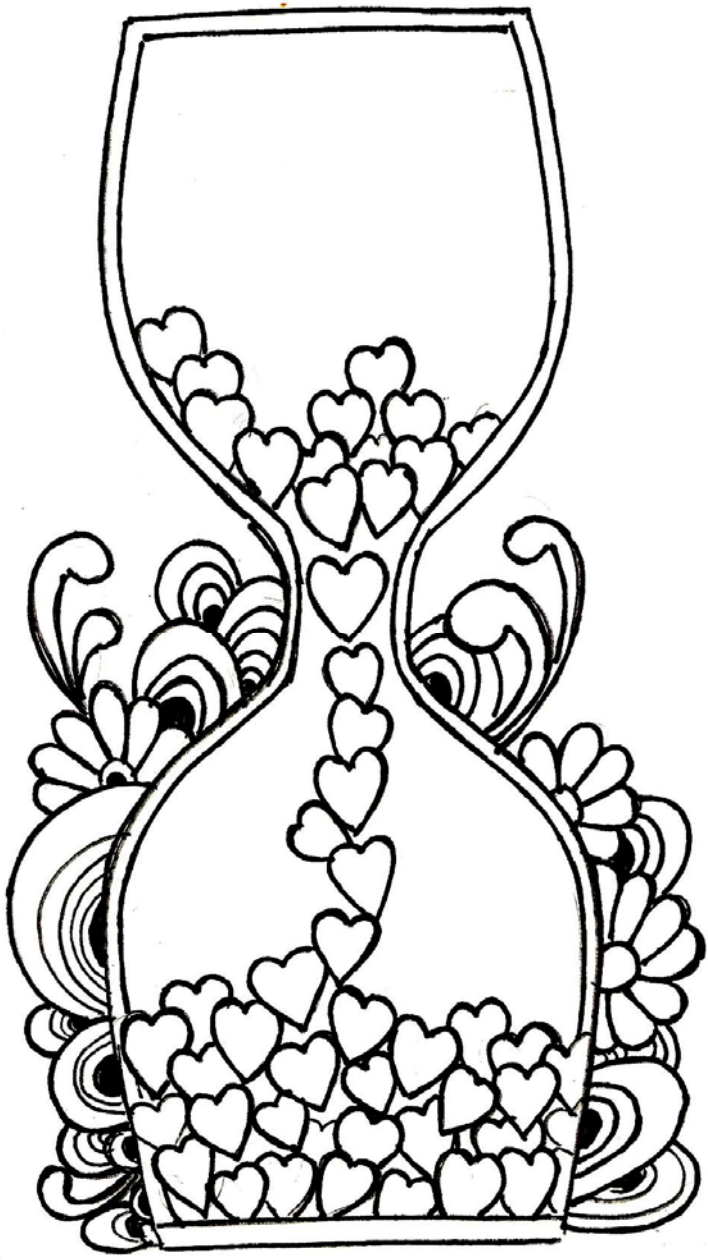

35/ أحبّك في الماضي

وقلبي عنّك راضي

أحبّك في الحاضر

وحبّي دائماً حاضر

أحبّك في المستقبل

وبغيرك لا أقبل

36/ أحبّك في مراهقتك المتأخّرة

وروحك بالصرعات المعاصرة متأثّرة

أنت صيحة أمسي

أنت موضة يومي

أنت بدعة غدي

أحبّك بعقلك المتجدّد

أحبك بطبعك المرن غير المتشدد

أحبّك بقرارك غير المتردّد

أحبّك باختيارك المتعدّد

أحبّك بأفقك غير المتحدّد

أحبّك بغيمك المتبدّد

دِد.دِد.دِد.دِد

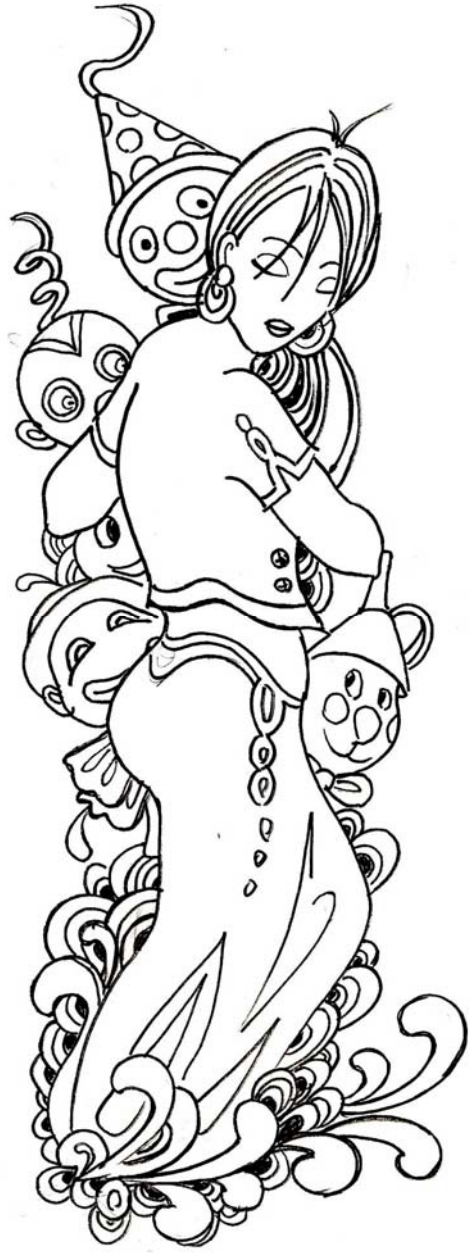

37/ أحبّك في المسرح

وجهك بالغرابة يطفح
لا مبنى ولا معنى
كأنّه مسرح صورة
لا مسرح ضرورة
كأنّه مسرح فض عتب
لا مسرح متعة وعجب
مواضيع سقيمة عقيمة
عروض سخيفة مخيفة
ديكورات دبجة وبلا رهجة
أضواء باهتة خافتة فالتة
موسيقى ملل وسأم وضجر
وقرقعة وصرصعة وتكسير حجر
ممثّلون ساذجون سمجون
خفافيش على بركة
بلا تفكير ولا إحساس
يضحكون على الناس
وهم ضحكة
ومتفرّجون باردون شاردون
جامدون خامدون خاملون
أقمشة محشوَّة قشّ
همّهم الحشّ والرشّ
عرفنا المسرح للحياة

فكيف صار للممات؟
جئنا إلى المسرح لنتسلّى
ونغيّر شكل
فإذا بنا نتقلّى
ونكاد نفقد العقل
هيّا لقد انجلدنا بما فيه الكفاية
عيب الخروج قبل النهاية
يا لطيف على تزوير التزييف
نحن أحياناً ممثّلون
وأحياناً مخرجون
ودائماً نبحث عن متفرّجين
متفرّجين ولو من عجين
متفرّجين ولو من طين
هذا العالم مسرح
فيه نسرح ونمرح ونترح ونفرح
هذا العالم مسرح
كلّ من فيه مهرّجون
على بعضهم يضحكون
ببعضهم يتفكّهون
هذا العالم مسرح
كل ما فيه تمثيل بتمثيل
ما عدا حبّنا النبيل
حبّنا الأصيل
يبقى حقيقيّاً جيلاً بعد جيل

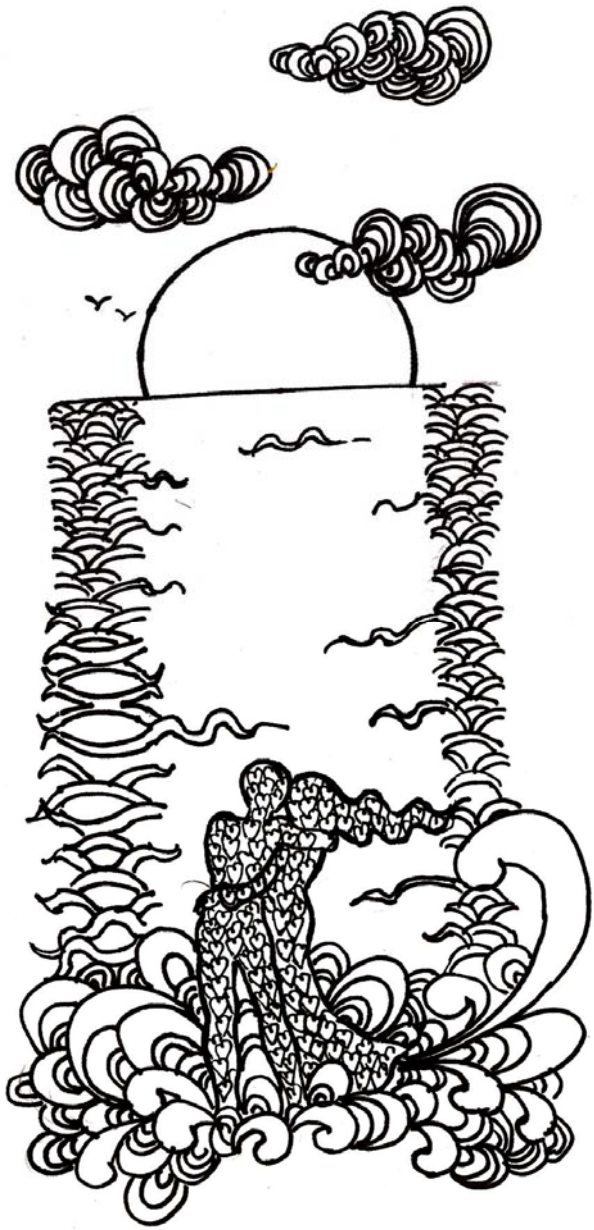

38/ أحبّك في المشرق

وأنا بمحاسنك مُستَغرِق

أحبّك في المغرب

وأنا من كمالك مُستَغرِب

39/ أحبّك في المعارض

وجهك بالخيبة نابض

لا شيء يدهش

لا شيء ينعش

لوحات بخوش تبخش

نحتات خدوش تخدش

معارض مثل مداجن أو مطاحن

أو معاجن أو مخازن أو عرض مفاتن

معارض مثل معامل أو مناحل

أو مشاتل أو مداحل أو عرض مراجل

لا جمال بل تجميل وانفعال بلا تفعيل

تنقصهم الحرّية والتقنيّة

والرؤية الفنّية والخبرة التشكيلية

العلم أساس والفنّ أثاث

العلم دُور والفنّ نور

وفنّانونا يهتمّون بالإناث

ولا يبالون بالذكور

وفنّاناتنا بالعكس

غائب هو الأنس

وحاضر دوماً الجنس

فنّانون مكبوتون أو كابتون

وفنّانات مكبوحات أو كابحات

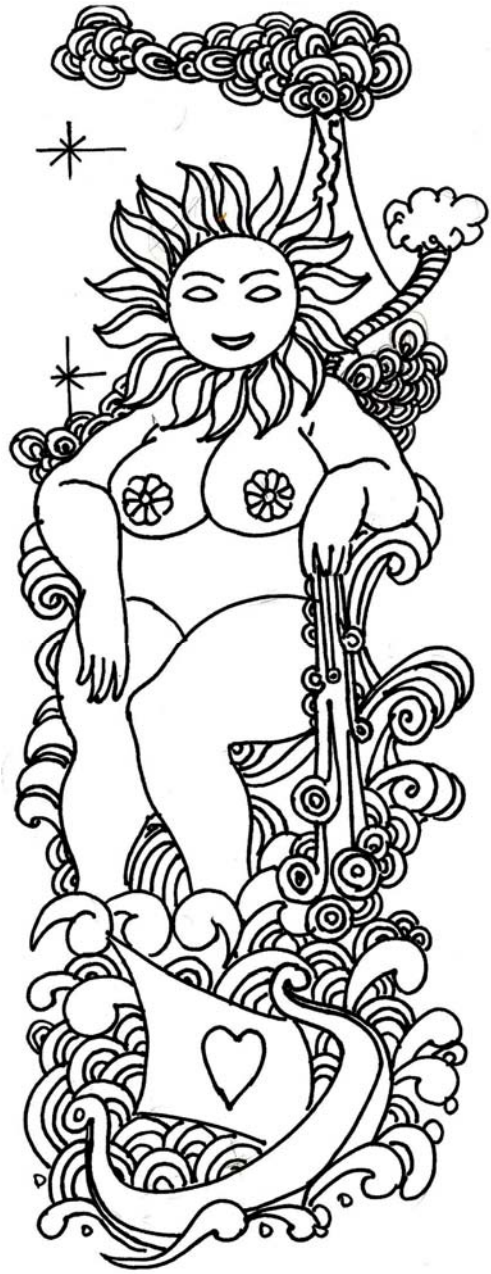

عقول صغرى
نفوس دنيا
بعيدة عن الطروحات الكبرى
والطموحات العليا
طفيليّات تتطفّل على طفيليّات
عندك عندك عندك
ما أحلى لوحة عندك
ما أحلى نحتة أصلاً لا فرعاً
بعدي أنا طبعاً
اللوحة المنجم
تمدّنا بالمواد الأساسية
لنصوغ اختراعاتنا الشخصيّة
اللوحة المنبع
تزوّدنا بالمياه الضرورية
لنسقي حقولنا الإبداعيّة
اللوحة النسمة المنعشة
اللوحة الزوبعة المرعشة
اللوحة الأعاصير
تجرفنا إلى ما يصير
اللوحة البركان
تفجّر الإمكان
وتقذف مما كان

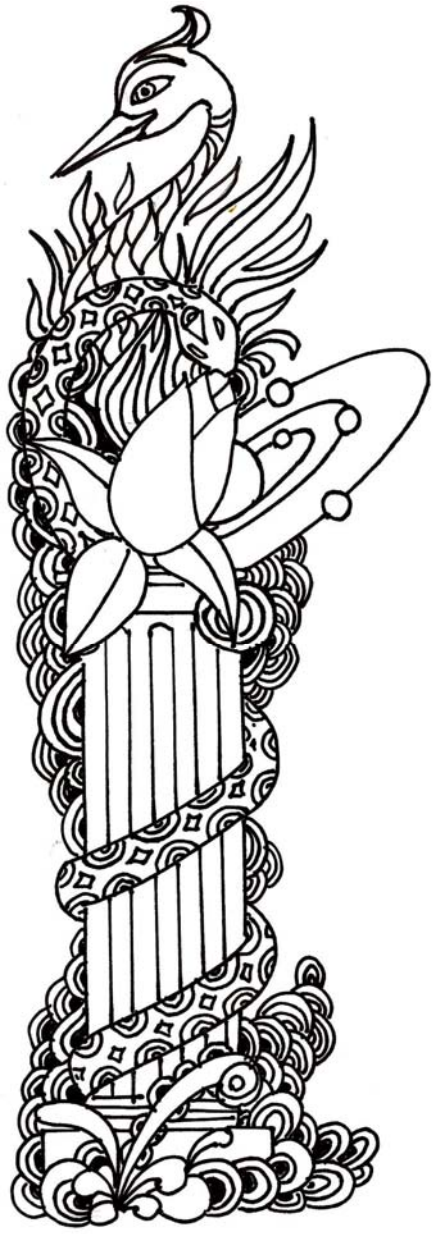

39 -3

ألوان حداثة بكر وروعة
وأكوان ثقافة وفكر ومتعة
والنحتة الذرّية
ترصد الحركة الداخليّة
النحتة البرعم
يسمح لنا أن نتصوّر
ومع تطوّرنا يتطوّر
كل لحظة نتخيّل زهرته بلون وشكل
غير محدود مثل العقل
النحتة الحيّة
تبذل جهدها لتجدّد جلدها
النحتة العنقاء
من رمادها يخرج أولادها
العمل الفنّي نافذة مفتوحة
على العوالم الممنوعة والمسموحة
يفاعل بين آلامنا وآمالنا
فيشحننا بالطاقة لننجز أعمالنا
وعلينا أن نلجأ إلى خيالنا
ونأمل في جديد أجيالنا
ما دام الفنّ الجاري
أكثره فنّ تجاري
وأقلّه بل أندره فنّ ابتكاري

40/ أحبّك في نضجك العاطفي

قلبك يُظهِر ولا يخفي

إمكان الرجوع

سرطان في الضلوع

معاودة الحلم

مدعاة للألم

والامتناع عن الحبّ

جنون في القلب

علينا الاقتناع في هذا الدرب

بفنون البعد والقرب

علينا أن نكون أقوياء في عالم الأهواء

العواطف حرّة

هذه هي الحقيقة الحلوة المرّة

ومثلما يحقّ لي أن أرفض حبّك

يحقّ لك أن ترفض حبّي

وهذا لا يعني أن أعمد إلى سبّك

ولا أن تعمد إلى سبّي

كلانا مليحان

مليحان إنّما لبعضهما لا يصلحان

ولكل علاقة طبيعة

وهذه هي الحقيقة البديعة

الحقيقة المريعة

الحقيقة الفظيعة

وإنّما على مهل

ولنتصرّف بعلم لا بجهل

لا داعي للقطيعة

لكلّ علاقة طبيعة

العلاقة العابرة مغامرة

العلاقة التجربة مقامرة

والعلاقة الوطيدة حميدة

إن توفّرت لها ظروف سديدة

المهمّ حيثما وصلت العلاقة

يجب أن نظلّ نتلاقى

الحوار انتصار

والقطيعة فرار

ولنبقَ أصحاب

إن لم نبقَ أحباب

41/ أحبّك في نقدك

النابع من حبّك لا من حقدك

شعراء الغرام

بل أغلب الشعراء

كلام في كلام

هراء في هراء

مذبذبون مثعلبون

مرّة معنا مرّة علينا

مرّة منّا مرّة إلينا

يشترون فينا ويبيعون

إنّهم بنا يتاجرون

نرجسيّون يحيّرون

عَلمنا وما فَهمنا

أنت دميتي أم أنا ألعوبتك؟

أنت سبب عذابي

أم أنا علّة أتعابك؟

ناقض ومنقوض

رافض ومرفوض

صفّ كلام فاضي

لتمشية الحال الفاضي

ولتمضية الوقت الفاضي

ومغنّيات ومغنّو شعرهم

مضحوكٌ عليهم ويضحكون علينا بدورهم

والمفتونون بالشعر

مفتونون بالهذر والهدر

يا قدري يا قمري يا عمري

يا دماً في عروقي يجري

كلّ واحد منّا داء ودواء

وبيدنا الشقاء والهناء

يا قدري المختار

يا قمري المنير والمنار

يا عمري مثلك ما صار

ولا رح يصير

42/ أحبّك قبل القَبل

حين لم يكن هناك قبل

أحبّك الآن

وفي كل آن وكل أوان

أحبّك بعد البَعد

حين لن يكون هناك بعد

وهذا وعد يا ورد

43/ أحبّك لزاماً

اقتحاماً والتحاماً

أحبّك طوعاً

أختارك نوعاً

أروع من كل الأنواع

من القمّة إلى القاع

44/ أحبّك لماماً

التقاماً والتهاماً

أحبّك دواماً

على جنوبي وقعوداً وقياماً

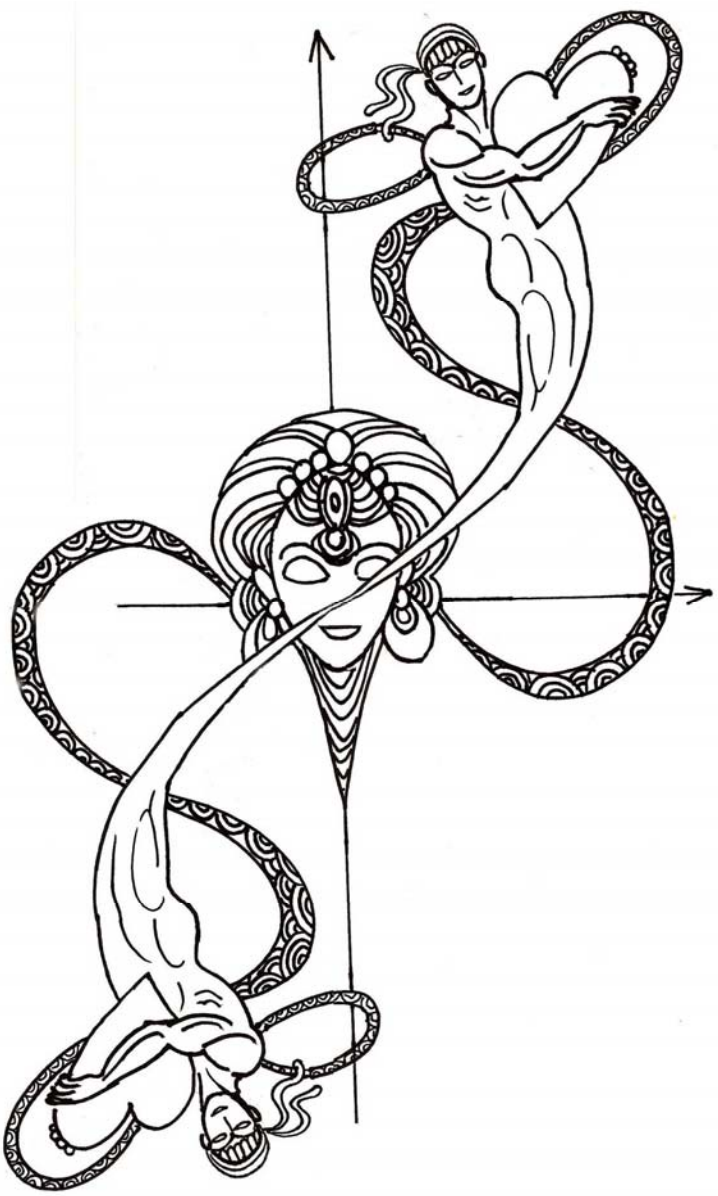

45/ أحبّك من ناقص لا نهاية

أحبّك إلى زائد لا نهاية

وهذا كل ما أعرفه من علم الحساب

أحبّك من بداية البداية

أحبّك إلى نهاية النهاية

وفي الحضور وفي الغياب

أحبّك

ويا بختي أكثر من يا بختك

46/ أحبّك موت

أحبّك حياة

أحبّك من أوّل صوت

إلى آخر الآهات

47/ أحبّك نهاراً

سرّاً وجهاراً

أحبّك ليلاً

سيلاً يجرف ويلاً

48/ أحبّك هنا

في هذه الدنى

أحبّك هناك

وراء الأفلاك

أحبّك هنالك

عبر كل المسالك

ورغم كل المهالك

كياني فيك ساكن

أحبّك بلا لكن

وفي كل الأماكن

49/ أحبّك وأنت في الحمّام

وصوتك يحلو بالوئام

ويعلو بالغرام

فراشةً مكلّلةً بالغار

تحت شلاّل من أنوار

ورغوة الصابون

تُغمض الجفون

فتحلم العيون

وتحلّق في كل الأجواء

والماء ينساب الماء

ويداعب كل الأنحاء والأرجاء

ما هذه البنية؟

ما هذه الثنية وهذه الحنية؟

الحمّام نعيم الدنيا

وأنت نعيم الحمّام

ما فيها كلام

50/ أحبّك وأنت في رحم أمّك

اشاهد تكوين جسمك

أعايش تشكيل نفسك

وأنحبك بروحك

تسلملي روحك

51/ أحبّك وحدك

أراك مع سواك

ولكنّي لا أرى غيرك

52/ أحبّك وفي يدك كتاب

يحبّه أغلب الصبايا والشباب

شاعر الغواني

نزار قبّاني

وخلال القراءة

وجهك يفقد البراءة

يتكوّن أشكالاً أشكال

متناقضة الأحوال

يتبسّم، من رضى أم من رجا؟

يتجهّم، من ريبة أم من خيبة؟

ينبسط، من إنشراح أم من اجتياح؟

ينخبط، من غضب أم من عتب؟

وجهك يتلوّن ألواناً ألوان

متضاربة البيان

يتراوح بين الانشداد والنفور

يجيء وينكفئ، ويضيء وينطفئ

مثل شارات المرور

يحمرّ، من خجل أم من رغبة؟

يصفرّ، من وجل أم من رهبة؟

يخضرّ، من عجب أم من صبوة

من غُلب أم من شهوة؟

وفجأةً وبكلّ هدوء أعصاب

يدك على الرفّ تضع الكتاب

وتمتدّ نحوي

يا ملاكي في نومي وصحوي

شاعر الغواني

عنك ما أغناني

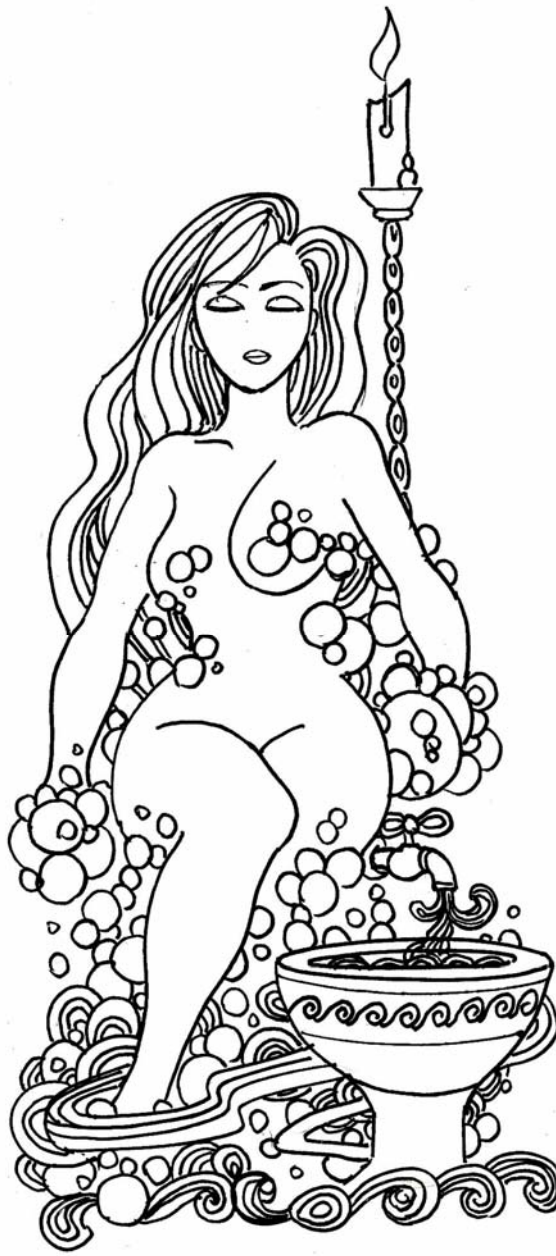

53/ أحبّك والكهرباء مقطوعة

وننقزّ مثل نعاج ملسوعة

ونسترخي على المقاعد

كأنّما لبستنا دلاء ماء بارد

ونتحادث لتمضية الوقت

حول الحرّية والكبت

ونسهِب من عامق وعميق

ونطنِب إلى شاهق وشهيق

حتّى تصيبنا تخمة من الكلام

فندخل إلى الحمّام

في الصيف لنبترد ولو قليلاً

ونذهب لننام

في الشتاء لندفأ ولو قليلاً

ونذكر أجدادنا

ساكني الخيام

وندعوا لأحفادنا

أن يتمتّعوا بالكهرباء على الدوام

54/ أحبّك ولا أنكر

وبحبّك أكبر

أحبّك لا أسخر

أحبّك كل يومٍ أكثر

وكلّما كبر حبّي كبر قلبي

فيا ليت شعري

كم سيصل حجم فؤادي

مع ازدياد ودادي

في آخر عمري؟

55/ أحبّك ونحن أطفال

ننسج الآمال

ولا همَّ في البال

ننتقل من خيالٍ إلى خيال

نلعب ولا نتعب

وفجأة نغضب

ونتزاعل ولا نتنازل

ونتراضى ونتغازل

ونتشوّق ونتحرّق ونصبر

وننتظر حتّى نكبر

لنُكمِل الفلم

في العلم لا في الحلم

آه يا سلام!

ما أبدعها من أفلام!

أبطالها أطفال

وأطفالها أبطال

56/ أحبّك ونحن أمام التلفيزيون

نلهو ونزهو

كأنّنا نملك الكون

كبسة زرّ تنقلنا من قارّة إلى قارّة

تؤجّج عواطفنا الحارّة

أريد مشاهد سارّة

لا أريد مناظر ضارّة

لا أريد برامج اقتصاديّة

تذكّرني بحالتنا الماديّة

ولا برامج سياسيّة

تُزعزع قناعاتنا الأساسيّة

ولا برامج دينيّة

تُشوِّشني بعوالمها الخرافيّة

ولا برامج اجتماعيّة

تُعزّز التقهقر والرجعيّة

ولا برامج طبّية

تُمرّضنا بتعليماتها التخويفيّة

ولا برامج رياضيّة

تملأ رؤوسنا بفقاعات هوائيّة

ولا برامج ثقافيّة

تنخر عقلنا بإخرنكاءات خنفشاريّة

ولا مسلسلات تفلقنا بالتطويلات

ولا مقابلات كلّها فذلكات ومداهنات

ولا مسابقات كلّها سخافات وسماجات

ولا أفلام تتكرّر كالأيّام

سقيمة وكلّها أفكار قديمة

أريد أغاني

تدفعني لأصير أناني

لألملم كينونتي المفكَّكة

لعلّني أبلغ بعض الأماني

أريد أفلام مضحكة

فليس أفضل من البرامج الفكاهيّة

في انعدام الرفاهيّة

57/ أحبّك ونحن تلامذة

نلاطف الأساتذة

نعاكس بعضنا

ونكتب فرضنا

ونتناقل الوظائف اليومية

ونتذاكر المواعيد العاطفية

نراجع دروسنا

والمشاعر تعتمل في نفوسنا

نزيّن الملاعب

وندبرّ المقالب

ونتملعن في الباحة

ونتشيطن في الساحة

ونحمل الكتب

مثلما يحمل الفوارس الرماح والقضب

ونجتهد وكلّنا أملٌ باهر

في مستقبل زاهر

58/ أحبّك ونحن طلاّب

نتلاقى في الجامعة

نتبادل نظرات الإعجاب

وعيوننا لامعة

ومشاعرنا غزيرة

لكن كلّ واحد منّا جزيرة

نتعطّر ونتحالى

ونتكبّر ونتعالى

لنلمِّح إلى أن العلم عندنا الآن

أهم بكثير من العشق والهيمان

وكثيراً ما نصرّح بأنّ الشهادة

ألذّ وأعزّ من أيّ أغيد أو غادة

وحين نتعارف

وقلوبنا تتخاطف

يلجمنا الاحترام

حتى لا نسقط في مهاوي الغرام

ونقنع أنفسنا بأنّ الصداقة

بين الجنسين أفضل علاقة

إيه جادك الطيب والطيب يميس

يا زمان تبادل الكراريس

في هاتيك الفراديس

59/ أحبّك ونحن في اندماج

نستمع إلى الأبراج

نُعلّي الصوت على عجل

اليوم الحمَل عنده أمل

ونسكت على الفور

اليوم الثور له دور

ونتحدّث عن سهرة المساء

عزيزي الجوزاء

يومك هناء في هناء

ونشنّف الآذان

مبروك يا سرطان

سعيُك اليوم نجحان

ماذا قالوا؟

فكري شرد

اليوم الأسد يفي بما وعد

وتنقطع الكهرباء

فيضيع علينا برج العذراء

ويعود التيّار إلى السرَيان

اليوم الميزان في رَجَحان

عطشت وسأذهب لأشرب

اليوم العقرب يُكهرب ويتكهرب

وما تفعل ليلى بلا قيس؟

اليوم القوس يحبّ اللوص

طبعاً زرع السَّقي غير العَدي

حذار يا جدي اليوم أن تبتدي

وَطّيه لا داعي لكل هذا العلو!

اليوم الدلو طبعه حلو

آه للوقت كيف يفوت؟

اليوم الحوت مكبوت

أمّا مولود اليوم

لي على البرّاجات لوم:

كلّهن يُعِدنَ نفس الكلام

وإضاعة وقتنا حرام

سأكتب مَسَج إلى الإذاعة

بأنّا بدأنا نفقد القناعة

فما هذا تبريج بل تهريج

لا حاجة للثورة

ولا لكلّ هذا الكرّ والبَرّ

طالما الأمر ينتهي بزحّة إبرة

أو بكبسة زرّ

60/ أحبّك ونحن في الحديقة

يظنّوننا صديق وصديقة

بيننا احترام أكثر من الغرام

بيننا صدق أكثر من العشق

بيننا وفاء أكثر من الهواء

العجائز والشيوخ يتفحّصوننا

الصبايا والشباب يغبطوننا

ولا أقول يحسدوننا

الأولاد يبتسمون لنا

الأزهار تمدّ رؤوسها لترحّب بنا

الأشجار تفتح أذرعها لتستقبلنا

العصافير تناجينا

النوافير تسلّينا

وحولنا يدور الباعة

مثل عقارب الساعة

ليخدمونا ليسقونا أو يطعمونا

أساريرنا منبسطة ومنفرجة

سرائرنا مغتبطة ومبتهجة

الكزدورة ضرورة

تروّق الدم

تزيل الهمّ وتزيح الغمّ

جميلة الحديقة العامة

أليس كذلك؟

بوجود المحبّة الخاصّة

جميل هنا وهناك وهنالك

61/ أحبّك ونحن في السوق

الكلّ مسبوق أو ملحوق

ونحن بكلّ مودّة

نمشي بتؤدة

نعرف ما نريد وأين نرتاد

ما جئنا لنتصيّد أو نصطاد

الجوّ لطيف

وأنت ألطف

المكان نظيف

وأنت أنظف

البيّاعون ظريفون

وأنت أظرف

المعروضات شهيّة

وأنت أشهى

الخضار بهيّة

وأنت أبهى

الفواكه زاهية

وأنت أزهى

في الواجهات أشياء حلوة

وأنت أحلى

هنا سلع ذات جودة عالية

وأنت أعلى

وهنا بضائع للأذواق الراقية

وأنت أرقى

واو! الأسعار غالية

وأنت أغلى

كل شيء يغلى

ما عدا الإنسان يرخص

وخاصّةً الإنسان المخلص

أنمشي أم نأخذ تكسي؟

المشي أسرع

وأنت أروع

62/ أحبّك ونحن في المطبخ
نقتّر ونبذخ
نغسل مع الخضرة
قلبَينا من الحسرة
وننظّف مع الأعشاب
روحَينا من العذاب
ونقشّر مع البصل والثوم
نفسَينا من الزعل والهموم
وننقّي البقول
وننتقي ما نقول
ونفرم السلطة بمهارة وغبطة
ونجبل ونتبّل ونحن نهلّل
ونخفق ونسلق
والقهقهات نُطلِق
ونشوي ونسوي وأغانينا تدوي
ونغلي ونجلي
وعلى القلب غمّاً لا نخلّي
ونحضّر المائدة وقريحتنا جائدة
ونتلاقم الطعام
نتساقى المُدام
ونتبادل الكلام المبطَّن بالغرام
ونتحلّى ونتسلّى ونتجلّى
يا محلى العيشة معك يا محلى!

63/ أحبّك ونحن في المطعم

الآن وقد جئنا فلنتوهّم

كل شيء يبدو أنعم

أليس كذلك؟

هُنا غير هنالك

الأشكال أظرف

والأقوال ألطف

فلنحلم بأنّنا سنتنعَّم!

ولن نقول: العيشة ما عادت طبيعية

والحياة صارت مقرفة

وإنهّم يخفّضون النوعية والكمّية

و يرفعون التعرفة

لن نقول: الأسعار نار

والبلص إعصار والنزاهة عار

فالخبز بايت والطعام فايت

والمشروب مغشوش والزيف يفوش!

لن نقول: الجوّ خانق

والكلّ حانق أو دانق

والبوّاب مشبوه والمحاسب مكروه

والنادل لوّاط والمعلّم قوّاط

لن نقول: الفرقة الموسيقية

مثل سيارة مقرقعة

والمغنية المتصابية

صوتها يسبِّب الصرصعة

لن نقول: بلدنا محاصرة

ونحن مهدّدون

والحياة المعاصرة

تعصرنا كالليمون

لن نقول والهول يطول

ولكن بما أنّها ليلة عيد

وعلينا أن نظهر بمظهر سعيد

فلن ننزعج

وسنكمِّم بأحزمتنا أفواه آلامنا

وسنثبِّت بقبّعاتنا ارتجاج أدمغتنا

وسنبتهج

64/ أحبّك ونحن في الملعب

نشجّع كل من يبدّع

ولا يهمّنا من سيكسب

فروحنا الرياضيّة

تعطينا الأريحيّة

لنقبل النتائج الإيجابيّة والسلبيّة

المهمّ الاهتمام

والأهم الالتمام والالتزام

والأساس الحماس

الحماس ضروري لكل الناس

يحرّك الشعور ويقوّي الإحساس

والفرجة على المتفرّجين

أحلى من الفرجة على اللاعبين

كل شيء محتمل ويمكن ويجوز

ولا يهم من سيفوز

المهمّ أن تتيبّس حلوقنا

من كثرة التشويق

المهمّ أن تتصلّب عروقنا

من شدّة التصفيق

المهمّ أن نُشارك

وسيّان أن نواسي أو نبارك

نربح نخسر نتعادل

المهمّ أن نتجادل ولا نتحامل

وفي الآخر أن نتجامل

ونظلّ نتعامل

وإني أتساءل:

إذا كانت الحياة مباراة

بين الأنثى والذكر

فمن سينتصر

أنت أم أنا؟

أم الحياة مباراة

بين البشر والقدر

وكلانا سينتصر

ما دمنا نخلص في حبّنا؟

65/ أحبّك ونحن نرقص

حبّنا يزيد وهمّنا ينقص

نشفّ ونخفّ نرفّ نلفّ

نتلامم نتضامم نتبارم نتغارم

ننثال ننهال نشتال نختال

طاووسان يتنافسان

في عرض الألوان

نَهور ونمور ونفور وندور

ننحني وننتصب، وننثني وننتشب

ونرفرف ونتلافف، ونلفلف ونتكاتف

عصفور وعصفورة

يصولان ويجولان فوق المعمورة

ويُخلي الراقصون لنا الساحة

الحلبة صحراء ونحن واحة

وتتّسع بنا المساحة

ويستفزّنا التشويق

ويحمّسنا التصفيق

ويلعب بنا الصياح

مثلما تلعب بالغصون الرياح

فرّحوا شبابكم

وارقصوا مع أحبابكم

عمرين لهالطولين

ونتداور ونتجاور، ونتساور ونتكاور

وننطوي وننتشر وننضوي وننتثر

فراشتان من عطور

تستنفذان الزهور

ونتقابل ونتفاتل، وننجدل وننسدل

وننضفر وننفكّ، ونفكّ تشابك أصابعنا

ونجود ونعود إلى مقاعدنا

ونجلس: الرقص حياة

بل أنت الحياة

66/ أحبّك ونحن نسبح
نهار كلّه مربح بمربح
نسبح ونسرح ونمرح ونمزح
نلعب ونتسلّى
نرطب ونتحلّى
ونقوم ونعوم
ونمدّد أجسادنا تحت الشمس
وبما أنّه ممنوع اللمس
فإنّنا نعمد إلى الهمس
والتهامس نصف التلامس
والحال كلّنا مثل الأطفال
في الأوّل يخافون
وبعدئذٍ من الماء لا يخرجون
أكيد أصل الإنسان سمكة
لأنّنا نحبّ الحركة
ولا نحبّ أن نقع في شبكة
ما عدا شباك الحبّ
الوقعة فيها تداوي القلب
أنا إن كنتُ من السمك يا عمري
فدون أدنى شك أنت بحري
ونهري وبئري وكل ما يجري
أنت مائي
مصدر حياتي
ومنبع لذّاتي
آه يا مائي يا منهل هنائي

67/ أحبّك ونحن نشرب القهوة

في الغرفة أو على الشرفة

ونحاول أن نخفّف القسوة

وندرس كيف نزيد دخلنا

أو نقلّل مصاريف شربنا وأكلنا

لنوفّر عسانا نيسّر

ما يكفي لنقضي عطلة اسبوعيّة

في أحد المنتجعات السياحيّة

68/ أحبّك ونحن نقاسي الآلام

ونعاني من خيبة الأحلام

ونحتمل عذابات الأيّام

يوماً بعد يوم

بلا عتب ولا لوم

من أجل يوم لابدّ آت

ليُعلِن انتصار الحياة

ويصيح في وجه الريح:

يا أيّها الشقاء

تعبُنا لم يذهب هباء

69/ أحبّك ونحن نمشي في الطريق

وفي وجهَينا بريق

يُغيظ العدى ويسرّ الصديق

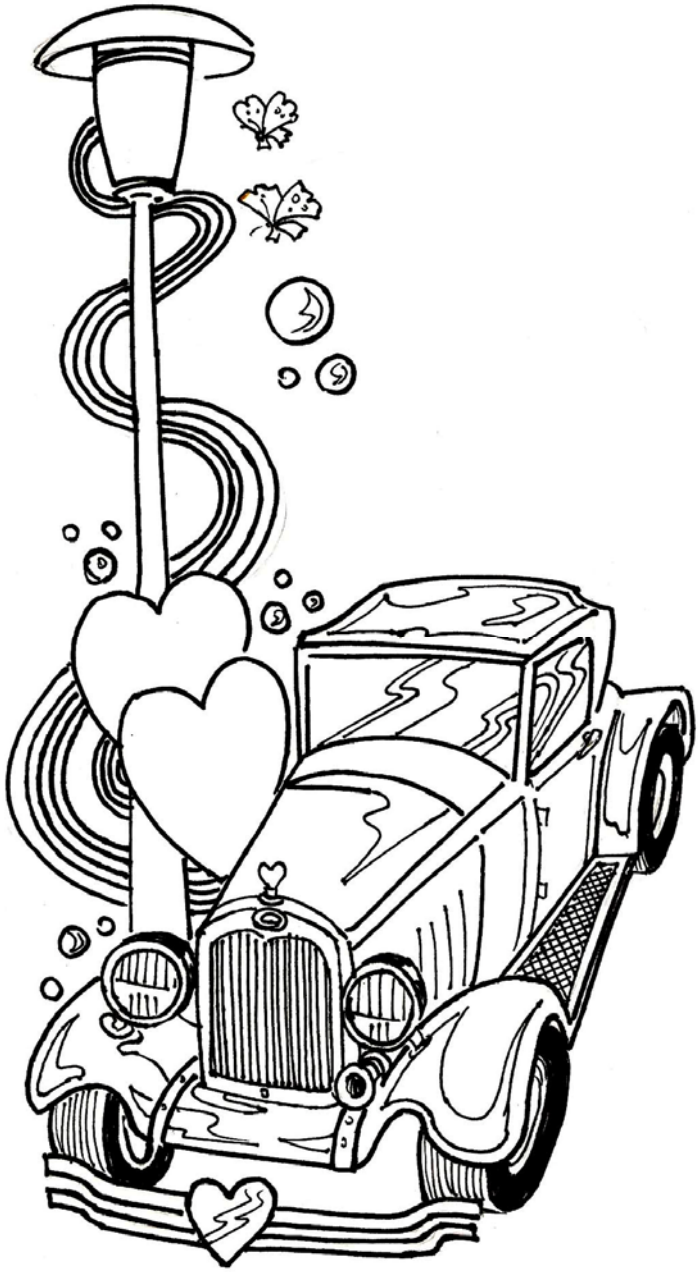

70/ أحبّك ونحن ننتظر تكسي
الدنيا على وشك أن تُمسي
والسائقون لا يقفون
وبنا لا يأبهون ولا يكترثون ولا يُبالون
ماذا لو أنّنا في حالة إسعافية
أو في مهمّةٍ ضرورية؟
المدنية على وشك أن تُمسي
المشاكل تُنسي
ويصفّ قبلنا مارد
ويقول بصوت بارد :
إنّهم الآن ينصرفون
ولهذا السبب لا يقفون
ويقف تكسي أمامنا بالضبط
فيركض المارد ويأخذه بالخبط
الإنسانية على وشك أن تُمسي
وأكاد أحتقر نفسي
ويقف تكسي لفرفورة بالميني
ويقف تكسي لعصفورة بالميدي
ويقف تكسي لصرصورة بالمكسي
القيم على وشك أن تُمسي
وأغالب يأسي
يقولون في مدريد :
عند انتظار التكسي المديد

أشعل لفافة فيأتي تكسي أكيد
وا أسفاه، بطّلنا التدخين!
ولا نقدر أن نقطع التخمين باليقين...
وتمرّ التكاسي ونحن نقاسي
ونعاني دون بلوغ الأماني
وتمرّ عجوز عجول
وتقهقه وتقول:
يا ناطر تكسي
إقرأ آية الكرسي!
ونقرأ آية الكرسي وسورة الرحمن
والصافنات والأنعام والفرقان
ونظلّ نُراوح في المكان
الماشي عصفور والواقف حجر
هيّا نمشي! قبل أن يفجّرنا الضجر
والغيظ والقيظ والنزق والحنق والكدر
مليح ما في برد ومطر
ونمشي مكسوري الخواطر
وندعوا لكلّ النواطر
أن لا يصيبهم نحسك ونحسي
وأن يلاقوا بسرعة تكسي
ويُمسي الجمال والخير يُمسي
ويُمسي الحقّ والمحبّة تُمسي
فانتظري فجر الصبح يا نفسي!

71/ أحبّك يا منيتي

كما لو أنّك حفيدي أو حفيدتي

أو ابني أو إبنتي أو أخي أو أختي

وأحسّك في دمي

كما لو أنّك أبي وأمّي

وجدّي وستّي

أحبّك يا فرحتي

كأنّك كل أسرتي

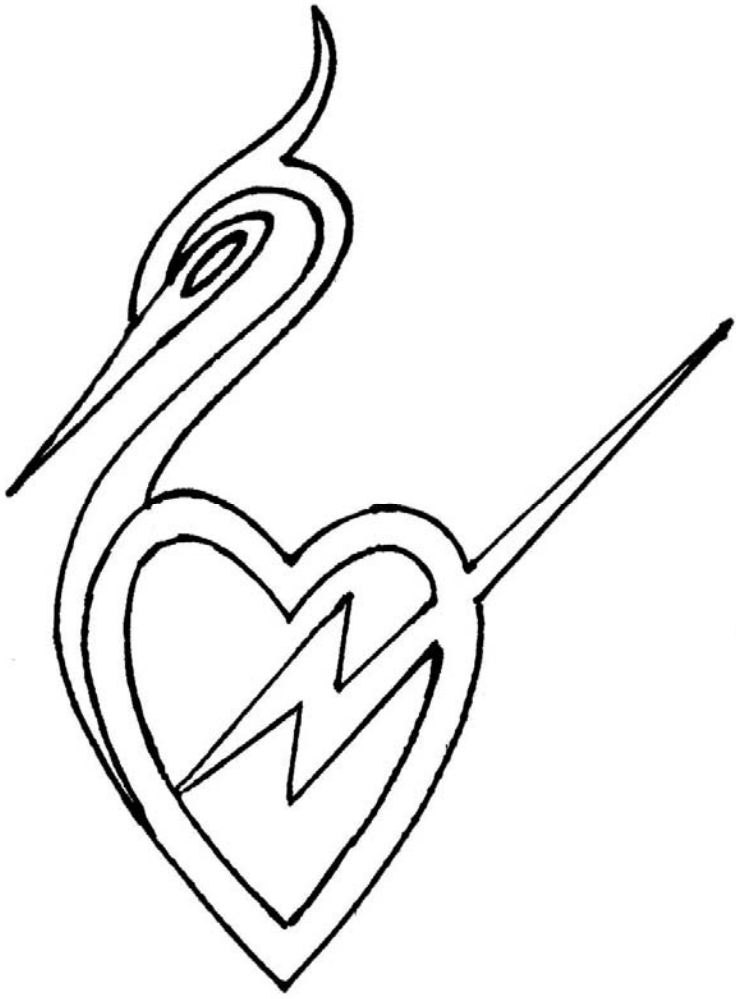

اهداء اختتامي

اليك

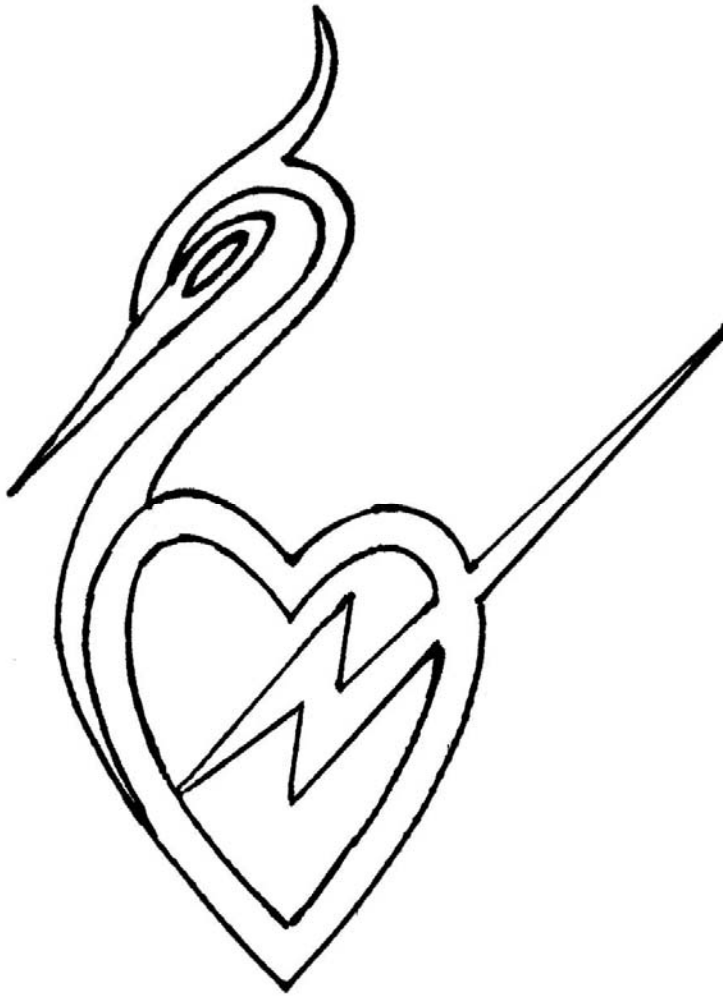

بلا عنوان

رانياكرباج قهواتي

1/على كرسيٍّ العتيّق...

وطاولتي الأبداً مستديرة..

بين أوراقي اليتيمة...

وأحلامي الكسيرة...

وقصص تطلّ من الذاكرة...

وعيون لم تزل في الذاكرة...

تراءى لي...

نورٌ كما القمر...

لطيفٌ...

بعيدٌ...

ظلّ كما النغم...

يرقص في خيالي...

يسكر من ثماري...

نتهادى على شفير الجسد ...

نتعاطى العيون...

نتبادل الأحلام...

ونشتهي الأبد ...

تبدّى كما النسيم...

طيفٌ حميم...

أعشقه منذ بدء التكوين...

هطل في غفلة من حزني...

لوَّن مكاني...

ونوَّر زماني...

أعلن ثورة على العدم...

تمرَّد

أشهر الخصب...

وأضاف قصّتنا إلى ملاحم الخلق

2/لطيفك لون البنفسج...

عطرٌ أبيض...

عبيرٌ...

ورونق...

لجسدك سحرٌ معتَّق...

لعينيك أحلام...

ولراحتيك قصص...

لأحاديثنا عمر البشر...

وآمال وُلدَت مع الزهر...

حين نتراقص يشتهي الكون...

يرنِّم السكون...

ويتناثر فوق جسدينا القمر...

حين نتبادل الأحزان...

والقُبل...

حين نتعاطى الوجد ...

ونقترف الهيام...

تشرق الشمس في بيتنا ...

ويزورنا الأبد ...

تزهر أناملنا ...

تولد قصائدنا ...

ويتلو الدهر حكايتنا ...

حلب ر . ك . ق . شباط 2008

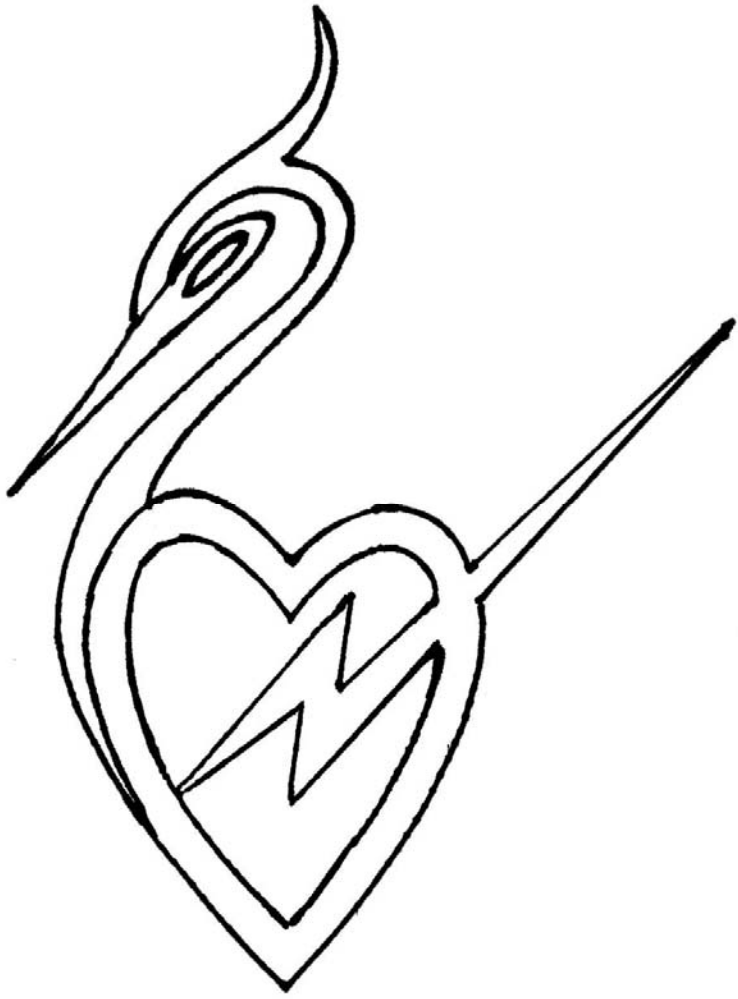

أنين الصمت

بيانكا ماضية

تلك الشوارع التي امتدّت على عشق وأحلام
في هدأة ليل وأشواق
لم تعلم أنّ لوقع أقدامنا الرحيل
وأنّ هواءها سرقناه خلسة ومضينا
تلك الشوارع لمن ترقص اليوم
بعد أن أودعناها فصلاً من غياب؟!
هناك كان العاشقون
يرتّلون هيامهم على أرصفة الحنين
وكان قلبي يتسلّق جذوع أحلامهم
هناك تركنا ليل بهائه لهم
وامتشقنا نحن عتمة أسفاره
ليت الشوارع لم تغادرها الأحلام
ليت الأماني لم تغادر مدننا
ليتنا ما ودّعنا صخب العشق
في تلك الشوارع!!

❖ ❖ ❖

أدمنتَ أيّها القلب أنين الصمت
ولم تشأ أن تشكو للسماء أحزانك
وانكفأتَ تعدّ الثواني غربةً في ليالي الأرق
تنسج من دموعك أملاً لغد بعيد قريب
كم ضللتَ الطريق إلى هُداك
وظننتَ أنك تائه عبر الفيافي
وأنّ آلامك جبال بوسع هذا الكون
وأنّ جروحك قروح لن تشفَ منها؟!
هل داهمك الموت أيّها القلب وعرفت سرّ الحنين؟
هل استشرفتَ نهايةً لتسلم بكل ما لديك من نجوم؟!
كنتَ متحفّزاً للإنطلاق
بعيداً خلف سماء الفجر
لم تنتظر أحداً تودّعه وداع الرحيل
أعرفك جيداً : لا تحبّ لحظات الوداع
وسرتَ في دربك يغريك الانعتاق
في ليل داجٍ لا يحفّه نورٌ
كنتَ تظن أن الفجر سيدنو
وأنّ الساعة أزفت لا محالة
وتركتَ فرحي بك يلتهب اشتعالاً
وتركتني أغوص في بحر أحزاني
هل عثرتَ الآن يا قلب على شيء؟
أم مازلتَ تبحث هناك عن ألقك؟!

حلب بـ م 7/ تشرين الأول/2008

حنين

سالبي بغده صاريان دولمه جيان

سأشمُ من جديد
ذاك العطر الذي
قرُبَ مني
هربَ مني
دونَ أن أسكر..
بنفسي...
و دون أن أسكر
سأسهر
بعُتمتي
في النور..
لأقطفَ
قبلَ النور
عطري البعيد
و أشمُ من جديد
و أسكر.

❖ ❖ ❖

سأضمُ من جديد

ذاكَ الزفر الذي

عَبَرَ عِبري

عَمَرَ عِبري

دونَ أن أؤمن...

بِحِسِّي..

و دونَ أن أؤمن

سأدمن

بلمستي

النار

لأسرُق

قبلَ النار

زفري البعيد

و أضمُ من جديد

و أؤمن.

س . ب . د . كانون الثاني 2009

أحبك

ليلى مقدسي

1- تورق.... أغصان العشق

النرجس الناعس همس

والورد فوّاح بالشوق

أيها البنفسج الخجول

رشفة وجدك

تسقي كل قلب محبّ

أحبّك

يضحك قمر

وتتناغى نجوم

تتمايل الحروف نشوى

كالبخور تذوب.

2- أحبّك

الألف الألوف دالية

والحاء عنقود حنون

تموج الباء طوّافة

بين الغياب والحضور

كيف تاهت الكاف حيرى

بين لقاء وفراق؟

3- أحبّك أبجدية

اختصرتُ كلّ كتب العشق

اثملي أيتها الروح

ليل المحبّ يطول

أحبّك

حلاوة الفصول

تعتق خوابي الشتاء

ينتشي الربيع

وتهسهس أوراق الخريف

شوقاً لصيف الاحتراق.

4- أحبّك

رعشة الكلمة توهج النور

من قلب لقلب

سأغزل على أساور الحلم

أحبّك....أحبّك

تصطلي الحروف

جمار عشق وشعر

أكان الحبّ طيراً غريداً

يناغم كلّ أوراق العمر؟

ل . م . كانون الثاني 2009

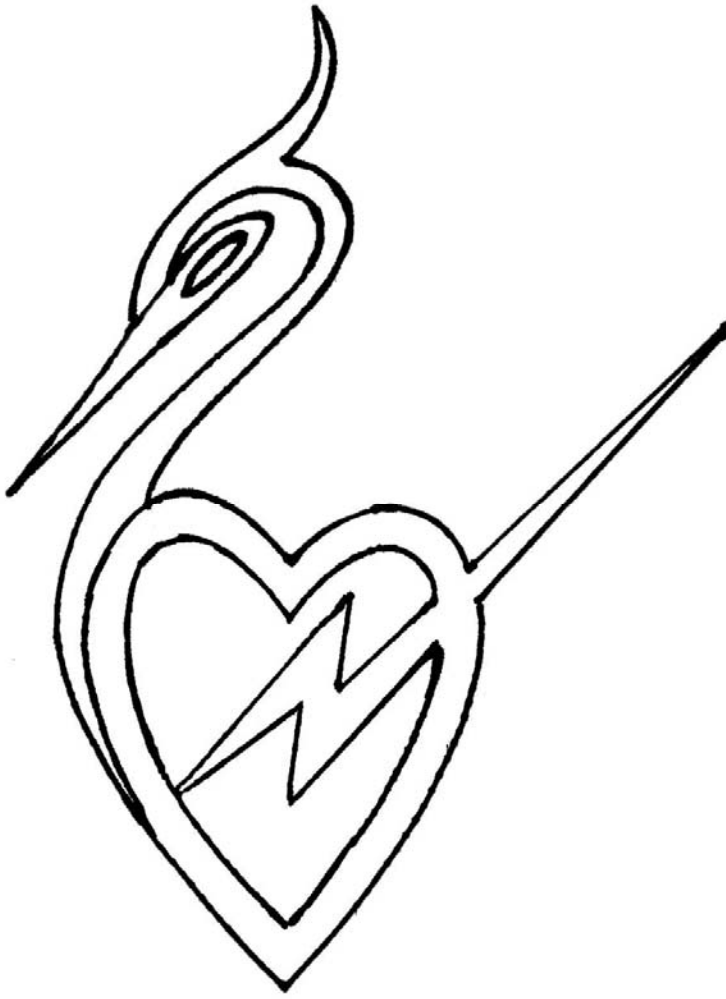

أحبك

جوني طوبال

1- أحبّك كأساً يسكر

أحبّك صمتاً ينثر

أحبّك طعاماً صامتاً

شراباً ساكتاً

أحبّك

وانا في الحب أستغيث منه

أحبّك

وأنا في الحب أتعب منه

أحبّك

وأنا في الحب أهرب منه

أحبك

وانا في الحب أضجر منه

أحبّك ماءاً بسيطاً

رملاً خجولاً

أحبّك قلباً يشرد
أحبّك حزناً يسرد

2- أحبّك قمراً يشتعل
شمساً تنبسط
أحبّك ريحاً اليفة
نسمة عاتية
أحبّك روحاً تشتهي
جسداً يحنو
أحبّك لوناً يحكي
حرفاً يسري
أحبّك قلباً يلعب
مزاجاً يتعب
أحبّك صوتاً يسكن
ضوءاً يهدر

حلب ج . ط . كانون الثاني 2009

اللغم

أيمن زيدان

بعض الأحداث والشخصيات في هذا المقطع بعيدة عن الأحداث الحقيقية وهناك أشخاص تخيليون.

بأصابع مرتجفة وأعصاب مشدودة كان يحاول تفكيك اللغم الأخير.. لم يكن الأمر عادة أكثر من توتّر بسيط يزول تماماً عندما يبتعد مسمار الأمان عن الصاعق المجنون.. خلال خدمته الإلزامية فكّ مئات الألغام المنسية... واليوم يتابع مشواره في موقع ملغّم منذ ثلاث سنوات مضت على النكسة.

(.. الأمر بسيط بل بسيط جداً).. كان يداعب زملاءه الذين يتغنّون دائماً بمهارات الرقيب أول (سمير).. لكنه في هذا اليوم ومنذ الصباح بدا متجهّماً على غير عادته...لكنه سرعان ما حسم الأمر... (يبدو أنني لم أنم جيّداً.. كانت ليلة ثقيلة فالكوابيس جثمت على روحي منذ آويت إلى فراشي... اللهم اجعله خيراً...)، تابع تفكيك اللغم الأخير بيدين مرتعشتين وقلبٍ أطلق العنان لخفقانه...وفجأة خرجت الأمور عن مسارها الطبيعي...ربما أخطأ خطأً قاتلاً... أو ربّما .... لا وقت للتفكير... صرخ برفاقه أن يبتعدوا وأحاط اللغم بجسده النحيل ودوى صوت انفجار مرعب أخذ معه ذراعّي (سمير) والجزء الأكبر من بصره...

(في تمام الساعة الحادية عشرة ظهراً من يوم الاثنين الواقع في السابع والعشرين من نيسان 1970 وأثناء تفكيك ألغام الموقع 30 انفجر اللغم بالرقيب أول المجند سمير... وأصابه إصابة بالغة.. ولم تحدث إصابات أخرى بين أفراد المجموعة...) تابع رقيب الشرطة العسكرية كتابة الضبط بأعصاب باردة وقلب حديدي.

صرخ العناصر بفزع وحضرت سيارة الإسعاف وتمّ نقل (سمير) إلى المشفى العسكري وقد تدثّر بعباءة من الدم القاني.

رنّ جرس الهاتف الملعون كما سمّته أم سمير فيما بعد وجاءها خبر إصابة ابنها البكر كالصاعقة.. فرمت على جسدها المنهك أصلاً أسمالها الداكنة وتوجهت إلى المشفى تسابق الريح.

(عندما دوى الانفجار في رأسي... أحسست أنني أدخل كرة مفرغة من الهواء ثم عبرت نفقاً شديد الظلمة... وفي عمق النفق بعيداً كانت هناك فجوة من الضوء المبهر... فتحة من النور المشعّ.. دلفتُ نحوها ... ثم غبت عن الوعي ولم أصحُ إلى الآن... وجدت نفسي كومة من اللحم مسجّاة على سرير لا أعرف لونه لكن له رائحة اللون الأبيض الذي ألفته يوم زرت أمّي في المستشفى منذ سنة تقريباً، كل ما حولي أكثر من الظلمة... ببساطة أدركت أنني فقدت ذراعَي وبصري... لم أصرخ أو أنح، بل استسلمت تماماً لما أنا عليه... كيف أتتني السكينة الخرافية...؟ لم أناقش الأمر كثيراً... كانت يد أمّي الحانية تتحسّس وجهي المشظّى... وبقايا ذراعَيّ... لم أرها في تلك اللحظة لكنني أحسست بكل تفاصيل ملامحها حين سكبت على وجهي ودون قصد قطرات دموعها الغزيرة... لا تيأس من الرحمة يا ولدي... المهم أن يحتفظ المرء بعقله... حين قبلت بي أمي... قبلت نفسي وسافر اليأس عنّي إلى غير رجعة، قوبلت من رؤسائي وضبّاطي بعبارات الثناء والتقدير... وأحطت برعاية استثنائية... لم أكن محبطاً جداً.... وكل ما أتمنّاه أن احتفظ ولو بقدر يسير من الرؤية يكفيني

أن أتولّى رعاية شؤون حياتي.... أمّا الذراعين فلا بأس ربما أجد حلاً لهذه المشكلة العويصة وغير مستحيلة...)

حصل على قرار إيفاد للعلاج في الخارج... وسافر برفقة (نبيل) شقيقه الأصغر إلى روسيا ... كانت المرة الأولى التي يسافر فيها ... (كنت أحلم بذلك لكن بذراعين وعينين...)، كل الاختبارات الأولى أكّدت أنه يمكن أن يستعيد جزءاً يسيراً من بصره إذا التزم تماماً بكل التعليمات... أمضى في المشفى شهراً كاملاً وطُلب منه السفر على أن يعود قبل العاشر من تشرين الأول على أبعد تقدير لإكمال المرحلة الأخيرة من العلاج.... كانت التوصيات بالتقيّد بمواعيد العلاج حاسمة وجازمة.... سافر على أمل العودة قبل العاشر من تشرين...

(لا أذكر من تلك البلاد إلى أطبّائها ورائحة المشفى وأحاديث أخي المتكررة عن الأمل والإيمان بحكمة الرب..)

الأشهر التي تلت رجوعه كانت أصعب أيام حياته... (لا أسمع من حولي إلا عبارات المواساة ونشيج الأحبّة وصلوات المقربين ودعواتهم لي بالشفاء... كيف أصبحتُ بين يوم وليلة مدعاة للشفقة؟ مرّت أيام عصيبة ومؤلمة لا يخفّف من وقعها إلا أمل ببعض الشفاء قبل العاشر من تشرين... كانت أمي ذراعَيّ وبصري حبيبتي وبقايا فرحي..لقد أضحت بالنسبة لي كل الدنيا ...وسط بحر حنانها كنت أخفي أوجاعي ويأسي رأفة بقلبها المفجوع... فحتى الآن لم تندمل جراح فقدانها لوالدي في ليلة مشؤومة قبل ثلاث سنوات... لا زلت أذكر نحيبها الذي لم يتوقف منذ رحيله المفاجئ... وفستانها الأسود الذي لوّن روحها وأيامها التالية...وجدت نفسي في محنتي هذه أكتم كل خيبتي وأبدي بعضاً من الأمل الكاذب... لكنّ أمي بحدسها المدهش لا تنطلي عليها محاولاتي تلك.... فظلّ بيتنا المتواضع أسير نشيجها الدائم صباح مساء.. ابتهالاتها إلى الله أن يعيد لي شيئاً من بصري).

عاش سمير أيامه التالية مرتهناً للوقت والتاريخ... ينتظر عودة أخيه من مشاويره اليومية في الدوائر الرسمية لإنهاء أوراق السفر قبل العاشر من تشرين....

كانت تطمينات أخيه تخفّف من معاناته... رغم أنه كان يخفي فتور تعاطف المعنيّين مع مصاب أخيه، وطوال رحلة إنهاء إجراءات السفر كان سمير يبحث عن دروب جديدة للحياة وللأشخاص.. كل الطرق والأشياء بدأت تأخذ أشكالاً لم يألفها من قبل... كيف اختفى كل شيء من حوله دون سابق إنذار.. وكيف هاجرت كل ألوان الدنيا وبقي لون واحد الأسود؟.... أسود لا يشبه سواد فستان أمه ولا لون عيني فتاة أحلامه.

(مساء الأول من تشرين زار الفرح المهاجر بيتنا المتّشح بالوجع... اكتظّت غرفتي بالأحبّة والأقارب.... وعبقت رائحة البهجة، فقد انتهت معظم الإجراءات المنتظرة للسفر وأنا أيضاً بدأت أبصر أطيافاً جديدة من الضوء الخجول تداعب عينيّ الغائرتين، أمي التوّاقة للفرح منذ أمد بعيد كانت تطعمني بيدين ترقصان من السعادة... وكان حديثها الذي افتقدته منذ وفاة والدي يضفي على الليلة والبيت ألواناً زاهية، في اليوم التالي بدأت التحضيرات الأولية للسفر...)، (سنسافر الأسبوع المقبل إن شاء الله... أنا يا بني أخاف من ركوب الطائرة...لم أجرّبها في حياتي... الحياة تغيّرت كان الناس يضيّعون قسطاً من أعمارهم على الدروب.... اليوم صارت الدنيا ضيعة صغيرة جداً... الله يرحم أباك.. كان يحلم أن يسافر ولو مرة واحدة... لكن العين بصيرة واليد ...) نظرت إلى ذراعيه وغيّرت مجرى الحديث.

في صبيحة الخامس من تشرين لعلع صوت نبيل المبتهج. (غداً ستنتهي كل الإجراءات... وسنسافر بعد غد على الخطوط السورية إلى موسكو... وهكذا سنكون قد وصلنا قبل الموعد المحدد ... شدّ حيلك أبو سمرة خلال أيام سينتهي كل شيء وسنتجوّل معاً في شوارع موسكو

الرائعة... اللّه وكيلك في المرة الماضية... اللّه لا يعيدها ... لم اشاهد إلا المطار والمستشفى... أصدقائي أخبروني أن موسكو رائعة... شوارع وأبنية وفتيات جميلات...) رمقته الأم بنظرة لوم فابتسم.. (اللّه جميل يحبّ الجمال... على فكرة، يا أم سمير أيقظيني غداً قبل الحادية عشرة سأستلم كتاب الإيفاد النهائي الساعة الثانية عشرة ظهراً... عن إذنكم سأذهب لوداع الأصدقاء..) غمز أخاه بعينيه... ثم تذكّر.. فهمس في أذنه (سأودّع نجوى..) وغادر بحيوية لافتة.

في اليوم التالي لم يستطع نبيل أن يدخل مبنى وزارة الدفاع للحصول على الكتاب.... فقد أعلنت حالة الاستنفار القصوى ولعلع في سماء المدينة أزيز الطائرات، ودخلت البلد من حالة حرب عنيفة امتدّت على مدى الأيّام التالية... انهمك الجميع بمعركة الكرامة والعزّة فأغلقت كل الأبواب في وجه نبيل... حتّى أنه بات يشعر بالخجل وهو يتابع أمراً كهذا في ظل الظروف كهذه...

في صباح العاشر من تشرين غادرت أطياف الضوء عيني سمير وجلس في ظلام غرفته ساهماً... يلعن الظلمة والحرب بينما كان نشيج أمه يلف المكان.

أيمن زيدان
ليلة رمادية

دار بعل للطباعة 2007

على خمة الثارين . . .

سمير ليس الابن البكر... توفي والد سمير بعد أن شهد فجيعة ابنه... كان الإيفاد إلى اسبانيا ... الأخ نبيل نسج من خيال الكاتب وقد رافق سمير في رحلته العلاجية الرقيب الممرض مصطفى كريكر من الزبداني...

كان سمير يزرع لغما فأدرك أنه عاطل... وفعل ما فعله لإنقاذ جماعة الزرع التي كانت ترافقه..

عدم إعادة إيفاد سمير إلى إسبانيا لاستكمال العلاج ما كان بسبب حرب تشرين بل بسبب الأهواء الشخصية للطبيب المعالج.

فقرات من مذكّرات سعيد رجّو

سعيد رجو

في أواخر عام 1966، اصطحبني الصديق الشاعر فايز مقدسي معه في زيارة لصديق له، قال لي: إن شاعراً يدعى: سمير طحان، وكان مقيماً في بيت أهله وأجرى بيننا التعارف حسب الأصول، ودار بيننا حديث عن الشعر والشعراء ثم اسمعنا بعض قصائده، فأحببتها، إذ وجدت فيها ملامح جدّة ورشاقة أسلوب، إلا أنها شبيهة إلى حدّ كبير، بالشعر المترجم، وكان هذا اللقاء بداية عهد من الصداقة، لم يزل مستمرّاً حتى الآن، وخلال اللقاء رأيته بكامل جسده، وبكل مرارة وأسى، أقول: لم يتكرّر ذلك، إذ أنه ألتحق بالجيش لأداء خدمة العلم الإلزامية، وتمّ فرزه إلى سلاح الهندسة العسكرية وبعد انتهاء الدورة التدريبية، راح يزرع الألغام، ويدرّب الآخرين على زرعها، وخلال حرب الاستنزاف، التي أعقبت نكسة حزيران، تعرّض لذلك الحادث المروّع الذي أودى بعينيه ويديه، وجاء الخبر الجلل المروّع، لقد أصيب سمير إصابةً فادحةً، وكانت تفاصيلها كما يلي: أثناء قيامه بتجهيز لغم أرضي للزرع، أصدر اللغم ما يُشعر بأنّه سينفجر فيما كان يُلقّمه سمير، وكان حوله لفيف من العساكر، فلو ألقاه لقتل الكثيرين منهم، لذا آثر أن يلقي بنفسه على الأرض، محاولاً دسّه في التراب، فانفجر ذلك اللغم اللعين، فالتهم كفّيه، وأغشى عينيه، وإنه الآن في المستشفى العسكري بدمشق، فكان لهذا النبأ وقع الجمرة في صدري، وأغرقني في لجّة، لا قرار لها، من الأسى، يالهول مصابك يا سمير، يالفجيعة أهلك

وأصدقائك. وكنتُ كلّما جئتُ على ذكره، لا أتمالك نفسي من البكاء، وعاد سمير إلى بيت أهله في حلب، وراح أصدقاؤه يعودونه وكنتُ أتساءل: كيف سأحتمل رؤيته، دون عينين ويدين، واستجمعت رباطة جأشي وتجلّدي، إذا لا بدّ مما ليس منه بدّ، وعدته، إلا أنني لم استطع الكلام، بل قبّلته وجلست أمامه صامتاً، أفكّر بهول مصابه الفادح، متسائلاً في سرّي: كيف ستأكل يا سمير؟ كيف ستستحمّ؟ كيف؟ كيف؟.... فتمزّقني هذه التساؤلات المريرة، وتتالت الأيام، وتتابعت زياراتي له، وشيئاً فشيئاً، رحت أحتمل رؤيته وأقوى على التحدث إليه، وكنتُ كثيراً ما أرى عنده آنسة مهذّبة أنيقة، عرفت، فيما بعد، أن اسمها منى صنونو، فكان هذا يمنحني شيئاً من الارتياح، كما كان يريحني وجود والدته، تلك المرأة الراقية، الرؤوم، وتبهجني إحاطة إخوته به، هؤلاء الشباب المثقّفون المتميّزون، المتنافسون في خدمته، والترويح عنه، مما يبعث عن الطمأنينة بأن سمير طحان ليس وحده، إلى أن ثمة أمر كان يقلقني، وهو خشية أن لا يكون قادراً على الاستمرار بالعطاء، وقد تجلّى قلقي هذا في قصيدتي «الشهيد الحيّ» التي استوحيتها من محنته، إلا أن قلقي تلاشى حين رأيته يواصل، بكل جبروت، مسيرته الإبداعية، سيّما حين دخلت حياته السيدة منى صنونو، لتكون له اليدين والعينين.

(وهذه تتمّة الفصل التي أغفلتها دار نون **4** للنشر والطباعة والتوزيع طبعة تشرين الثاني **2008** المعنونة: أبداً كنت أنا).

لقد أعطى سمير الوطن كل شيء، حبّاً بالوطن، ومن العدل، أن يبادله الوطن حبّاً بحبّ، وعطاءً بعطاء، والوطن ليس التراب والأشجار والأنهار والديار فحسب، بل الوطن أيضاً أبناء الوطن، ومنى صنونو بنت هذا الوطن، وقد أحبّت سمير وأعطته، مثلما أحبّ سمير الوطن وأعطاه، وكذلك الكثيرون من أبناء هذا الوطن، أحبّوه وأعطوه، منهم أدباء وشعراء، وفنّانون تشكيليّون ومثقّفون، وعاديّون، وأهمهم والدته السيّدة ماري غدّة

وسائد أفراد أسرته، كما أن الجيش، لم يتخل عنه، بل قدّر تضحيته الكبيرة، وباسم الجيش أعطاه السيّد العماد مصطفى طلاس الكثير من الاهتمام، كشهيد حيّ، وكحامل قلم، وفرّغ زوجته السيّدة منى التي كانت موظفة بالسكك الحديدية، لخدمته وأرسله مرّتين إلى إسبانيا، ومرّة إلى الاتحاد السوفيتي، للعلاج، وكانت مدّة كل مرّة تتراوح بين شهرين إلى تسعة أشهر، هو وزوجته على نفقة الجيش، وطبعاً، أعطاه التّعويض الذي يحدّده القانون، وأجرى له راتباً تقاعدياً، أيضاً في نطاق القانون، وأنا، وليس من قبيل المنّة أعطيته (كرت بلانش) أي بطاقة على بياض، مبدياً استعدادي الدائم، لتقديم أي عون، ضمن المستطاع، وبعد أن تعرّض للكارثة الثانية، التي كانت أفدح من الكارثة الأولى، وهي انفجار اللغم البشري الهائل، ألا وهو تخلّي زوجته عنه، واستيلائها على كل ما يملك، إذ كان قد سجّل كل شيء بإسمها، البيت وما فيه، والرصيد المصرفي والشاليه والأرض، حتى كتبه ومخطوطاته الشعرية والنثرية، بعد أن كانت باعدت بينه وبين ذويه، الذين لولاهم لكان اليوم في دار للعجزة، إلا أن الدم لا يصير ماءً كما يقولون، فاكتنفوه، وأحاطوه بأنبل الرعاية والمحبة، وبعد وفاة والدته، أحال شقيقه الأستاذ مروان نفسه على التقاعد (معلولية) بسبب ضعف في بصره وجسمه، وتفرّغ لمساعدته، مالئاً الفراغ الذي تركته زوجته، وبعدها والدته، وما يجدر ذكره، وجود أخيه الأستاذ أنطوان وزوجته الإنسانة الراقية النبيلة ليلى خياط أم عارف التي عندها (أبو سمرا) بمثابة أخ، وبمعزّة ولد من أولادها، إنها حقاً لسيّدة أصيلة، رائعة، تستحق الإكبار، وقد فتر على مر الأعوام، حماس الكثيرين من الأصدقاء تجاهه، إلا أن بعضهم لم يزل مقيماً على العهد وأنا وأعود فأقول ليس من قبيل المنّة أحد هذا البعض.

س . ع . حلب 2005

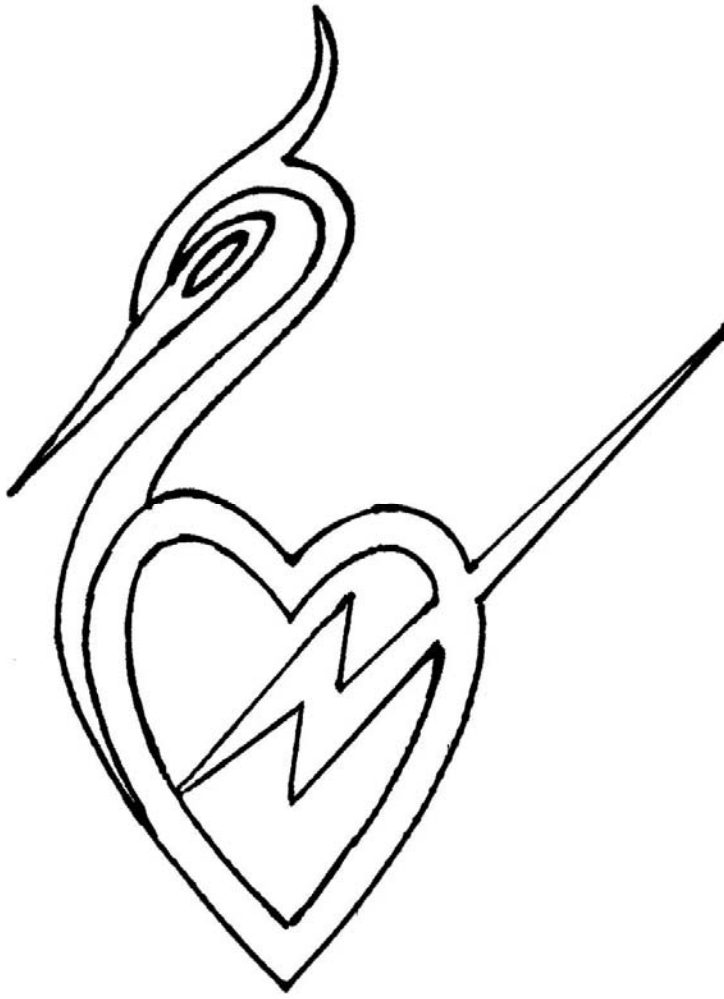

فهرس

شكر خاص لمن يدعمونني بإخلاص 5

عيد الحبّ = عيد القرندش 7

أغنية طير الأرندش 11

أغنية عيد الحب 11

أغنية جاية الحب 12

حول أحبّك 15

اهداء افتتاحي 19

أحبّك 21

اهداء اختتامي 201

بلا عنوان – رانياكرباج قهواتي 203

أنين الصمت – بيانكا ماضية 207

حنين – سالبي بغده صاريان دولمه جيان 209

أحبك – ليلى مقدسي 211

أحبك – جوني طوبال 215

اللغم – أيمن زيدان 217

دار بعل للطباعة 2007 – على ذمة التاريخ... 222

فقرات من مذكّرات سعيد رجّو – سعيد رجو 223

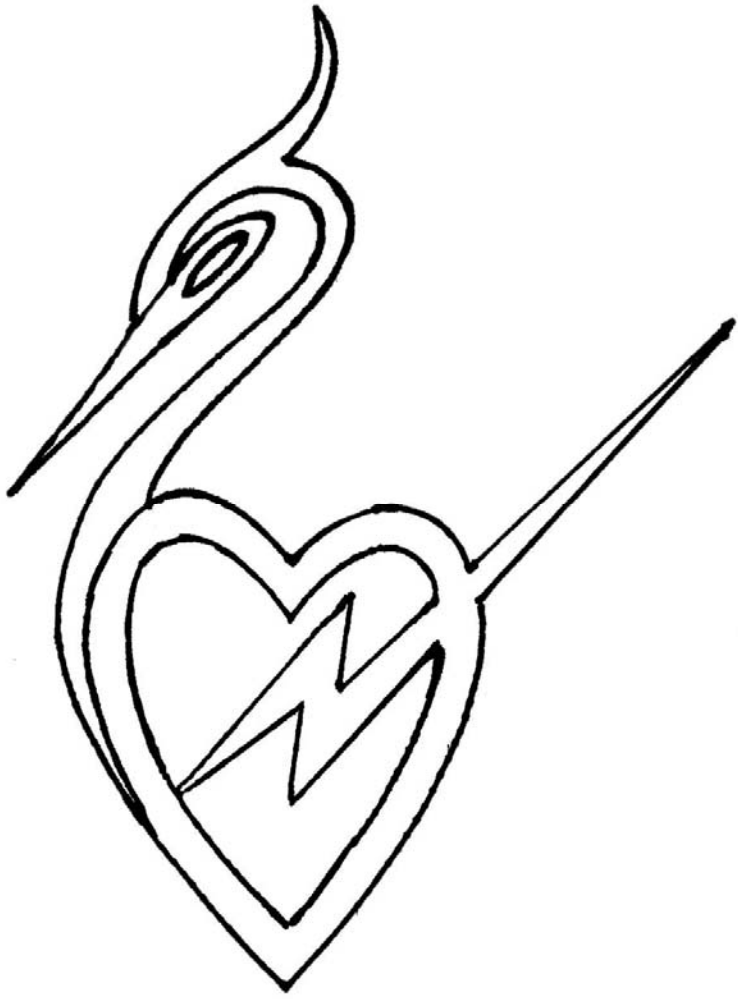

الأعمال المطبوعة على نفقة الكاتب

- **ولاويل بردى**: حلب 1976 مجموعة شعريّة تُعالج مشكلة الفقدان.

- **Velas de Altamira**: مدريد 1978 فيلاس دي ألتميرا رحلة شعريّة بالإسبانيّة ترصد حركة العناصر والكائنات عبر أطوار السحر والدين والفلسفة والعلم.

- **هناهين قُوَيْق**: حلب 1980 مجموعة شعريّة تُعالج مشكلة النكران.

- **الحكواتي الحلبي**: حلب 1981 مجموعة حكايات شعبيّة سوريّة مُفصَّحة.

- **القصّاص الحلبي**: حلب 1982 مجموعة قصص شعبيّة سوريّة مُفصَّحة.

- **Oratures Syrienne**: Alep 1996 شفويّات سوريّة: حلب 1996 منتخبات من الأدب الشفويّ السوريّ مُترجمَة إلى الفرنسيّة مع تفنيد للترجمة، مع الدراسة لظاهرة استخدام العامّة لغة القواعد الصرفيّة والنحويّة في حياتهم اليوميّة، بالاشتراك مع الدكتور يانيك لوفران عالِم اللسانيّات الفرنسي.

- **أنا بحكي عربي سوري دارج**: حلب 1997 منهاج لتدريس اللهجة العربيّة السوريّة الدارجة للأجانب. يتألّف من كتاب وثلاثة أشرطة تضمّ ثلاثين درساً تُعطى خلال ستّين ساعة. بالاشتراك مع أخيه مروان طحّان.

- **الحالات**: دار كنعان، دمشق 2001 رواية في أصوات تُعالج مشكلة الخذلان.

- **أرواح تائهة القناع في الطباع**: داركنعان، دمشق 2004 دراسة في علْم الطباع النشوئيّ Caractérologie évolutionniste

- **حكايات شعبيّة من سورية Folktales from Syria**:

Translated by Andrea RUGH. Published by Center for Middle Eastern

Studies, University of Texas at Austin, USA.

ترجمة للحكواتي الحلبي والقصّاص الحلبي إلى الإنكليزيّة، قامت بها الدكتورة أندريا روف. وطُبعَت على نفقة مكتب دراسات الشرق الأوسط جامعة تكساس أوستن الولايات المتحدة الأمريكيّة.

- **العين الثالثة**: دار كنعان، دمشق 2005. قاموس حيوي - أكوان أشكال ألوان. بالاشتراك مع أخيه مروان طحّان.

- **مجمع العمرين**: دار كنعان، دمشق 2006. سيرة موضوعية.

- **الجنك**: دار كنعان، دمشق 2007. رواية في أغاني.

- **الحكواتي السوري**: دار كنعان، دمشق 2007. قصص شعبية مفصحة باللغتين العربية والإنكليزية.

- **رزنامة حلب**: دار كنعان، دمشق 2008. ذاكرة شعبية.

تحت الطبع :

- **ولاويل بردى Ululations Barada's** : شعثر باللغتين العربية والانكليزية.

- **الظواهر**: رواية في أصداء.

- **قَزَح**: مسرحيّة في معادلات.

- **الشَيشأ**: الإيشنِغ الجديد.